ديوان أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب
عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

قافية الهمزة

قال عليه السلام في طلب العلم

النَّاسُ من جهَة الآباء أكْفاءُ ... أَبُوهُمُ آدمٌ والأُمُّ حوَّاءُ[٢]

نَفْسٌ كَنَفْسٍ وأَرْوَاحٌ مُشاكِلَةٌ ... وأَعْظُمٌ خُلِقَتْ فيها وَأَعْضاءُ[٣]

وإنَّما أُمَّهاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ ... مُسْتَوْدَعاتٌ وللأَحْسابِ آباءُ

فإن يكن لَهُم من أَصْلِهِمْ شَرَفٌ ... يفاخِرونَ بهِ فالطّينُ والماءُ

ما الفَضْلُ إلا لأَهْلِ العِلْمِ إنَّهُمُ ... على الهُدى لِمَنِ اسْتَهْدَى أَدِلاَّءُ[٤]

وَقَدْرُ كلِّ امرئٍ ما كانَ يُحْسِنُهُ ... وللرِّجال على الأَفْعال أَسْماءُ

وضِدُّ كلِّ امرئٍ ما كان يَجْهَلُهُ ... والجاهِلُونَ لأَهْلِ العِلْمِ أَعْداءُ

وإنْ أَتَيْتَ بجودٍ من ذَوي نَسَبٍ ... فإنَّ نِسْبَتَنا جودٌ وعَلْيَاءُ

فَفُزْ بِعِلْمٍ ولا تَطْلُبْ بهِ بَدلاً ... فالناسُ مَوْتَى وأهلُ العلمِ أحْياءُ

وقال عليه السلام في الكذب وتبدل الأصدقاء والإخاء

تغيَّرتِ المودَّةُ والإخاءُ ... وقلَّ الصدقُ وانْقَطَعَ الرجاءُ

وأسلَمَني الزَّمانُ إلى صديقٍ ... كثير الغَدْرِ لَيْسَ له رِعاءُ[٥]

ورُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ له بحقٍّ ... ولَكِنْ لا يَدُومُ له وَفَاءُ

أخِلاَّءُ إذا استغنَيْتُ عنْهُمْ ... وأعْداءٌ إذا نَزَلَ البَلاءُ[٦]

يُدِيمُونَ المودَّةَ ما رأَوْني ... ويَبْقَى الوُدُّ ما بَقِيَ اللِّقاءُ

---

٢ - أكفاء: النظراء. مفردها كفء.

٣ - المشاكلة: المشابهة.

٤ - الأحساب: شرف الأصل الأدلاء: مفردها دليل: المرشد.

٥ - الرعاء أولياء الأمور، والولاة.

٦ - الأخلاء: الأصدقاء.

وإنْ أُغْنِيتُ عن أحدٍ قلاني ... وعاقبَني بما فيه اكتفاءُ[٧]

سيُغْنيني الذي أَغْناهُ عنّي ... فلا فَقْرٌ يدُومُ ولا ثَراءُ

وكلُّ مَوَدّةٍ للهِ تصْفو ... ولا يصْفُو مع الفِسْقِ الإخاءُ

وكلُّ جِراحَةٍ فَلَها دواءٌ ... وسُوءُ الخُلْقِ ليْسَ لَهُ دواءُ

وليْسَ لدائمٍ أَبَداً نَعِيمٌ ... كذَاك البُؤْسُ ليْسَ له بقاءُ

إذا أنكرتُ عهداً من حميمٍ ... ففي نَفْسي التَّكرُّمُ والحياءُ[٨]

إذا ما رأسُ البَيْتِ ولَّى ... بدا لهُمُ من النَّاسِ الجَفاءُ

ويصف تكالب البعض على جمع الأموال للسيادة والغنى والثراء:

وكَمْ ساعٍ لِيُثري لَمْ يَنَلْهُ ... وآخرُ ما سَعى جَمَعَ الثَّراءَ

وساعٍ يَجْمَعُ الأموالَ جَمْعاً ... لِيُورِثَها أعاديهِ شَقَاءَ

وما سيّان ذو خُبْرٍ بصيرٌ ... وآخرُ جاهلٌ ليسا سَواءَ[٩]

ومن يستعتبِ الحِدْثان يوماً ... يكنْ ذاك العِتابُ له عَناءَ[١٠]

ويُزري بالفتى الإعْدامُ حتّى ... متى يُصبِ المقالَ يُقَلْ أساءَ[١١]

وقال عليه السلام في عهود النساء الكاذبة وقلة وفائهن:

دَعْ ذِكْرَهُنَّ فما لَهُنَّ وفاءُ ... ريحُ الصَّبا وعهودُهُنَّ سَواءُ[١٢]

يكسِرْنَ قلبَكَ ثم لا يَجْبُرْنَهُ ... وقُلوبُهنَّ من الوفاء خلاءُ

---

٧ - قلاني: أبغضني.

٨ - الحميم: الصديق.

٩ - سيان: المثل.

١٠ - الحدثان: الدهر، الليل والنهار.

١١ - أزرى: عاب وقلل من حقه.

١٢ - الصبا: رياح الصبا: رياح شرقية.

وفي الحث على العمل وترك التمني:

ومـــا طَلَـــبُ المَعِيشَـــةِ بـــالتَّمَنِّي ... ولكِـــنْ أَلْـــقِ دَلْـــوَكَ فـــي الـــدِّلَاءِ

تَجِئْـــكَ بِمِلْئِـــها يوْمـــاً، ويَوْمـــاً ... تجِئْـــكَ بحمْـــأَةٍ وقليـــلِ مـــاءِ(١٣)

وفي دعوته إلى الرضى بالقليل والإيمان بالقضاء:

إذا عَقَـــدَ القَضَـــاءُ عَلَيْـــكَ أمـــراً ... فلَيْـــسَ يَحُلُّـــهُ إلا القَضـــاءُ

فمـــا لَـــكَ قـــد أَقمْـــتَ بـــدارِ ذُلٍّ ... وأرضُ اللـــهِ واسِـــعَةٌ فَضَـــاءُ

تبلَّـــغْ باليَسِـــيرِ فكُـــلُّ شـــيءٍ ... مـــن الدُّنيـــا يكـــونُ لـــه انْتِهـاءُ(١٤)

وفي وصف تناقص حياة الإنسان مع تلاحق أنفاسه

حَيَـــاتُكَ أَنْفـــاسٌ تُعَـــدُّ فكُلَّمـــا ... مضَـــى نَفَـــسٌ انْتَقَصْـــتَ بـــهِ جُـــزْءَا

ويُحْيِيـك مـا يُفْنِيـكَ فـي كُـلِّ حالـةٍ ... ويحـدُوكَ حـادٍ مـا يُريـدُ بـكَ الـهُزْءَا

فتصْبِـحُ فـي نفْـسٍ وتمشـي بغَيْرهـا ... ومـا لـكَ مـن عَقْـلٍ تُحـسُّ بـه رزْءَا(١٥)

وفي وصف زوال الحياة الدنيا

تحـــرَّزْ مـــن الدنيـــا فـــإنَّ فِنَاءَهـــا ... محـــلُّ فَنـــاءٍ لا محـــلُّ بقـــاءِ(١٦)

فصفْوَتُـــها ممزوجـــةٌ بكَـــدَارَةٍ ... وراحتُـــها مقرونـــةٌ بعنـــاءِ

وفي دعوته إلى الصبر والصمود أمام الملمات

هِـــيَ حَـــالانِ شِـــدَّةٌ ورَخَـــاءُ ... وسِـــجالانِ نِعْمَـــةٌ وبَـــلاءُ(١٧)

والفتـــى الحَـــاذِقُ الأريـــبُ إذا مـــا ... خانَـــهُ الدَّهْـــرُ لـــم يَخُنْـــهُ عَـــزاءُ(١٨)

إن أَلَمَّـــتْ مُلِمَّـــةٌ بـــي فـــإنِّي ... فـــي المُلِمَّـــاتِ صَخْـــرَةٌ صَمَّـــاءُ(١٩)

عـــالمٌ بـــالبَلاءِ علْمـــاً بـــأنْ لَيْـــ ... ـــسَ يَـــدُومُ النَّعِيـــمُ أو الرَّخـــاءُ

---

١٣ - الحمأة: الطين الأسود.

١٤ - تبلغ: اكتفي واقنع به.

١٥ - الرزء: المصيبة.

١٦ - تحرز: احذر. الفناء: ساحة البيت.

١٧ - السجال: الدلو الكبيرة فيها ماء قليل.

١٨ - الحاذق: البارع، الأريب: العاقل.

١٩ - الملمات: المصائب.

قافية الألف

قال في رثاء النبي صلى الله عليه وسلم

أمِنْ بعدِ تَكْفينِ النّبيِّ ودفْنِهِ ... نعِشُ بآلاءٍ ونجنَحُ للسَّلْوى(٢٠)

رزِئْنا رَسولَ اللهِ حقاً فلن نَرى ... بِذاكَ عَديلاً ما حَيينا من الوَرَى(٢١)

وكنتَ لنا كالحِصْنِ مِنْ دونِ أهلِهِ ... لهُ مَعْقِلٌ حِرْزٌ حَريزٌ من العِدَى

وكُنَّا بها شُمَّ الأُنوفِ بنحوه ... على مَوْضِعٍ لا يُسْتَطاعُ ولا يُرى(٢٢)

وكنّا بِمَرآكُمْ نَرَى النُّورَ والهُدى ... صباحَ مساءَ راحَ فينا أو اغْتَدى

لقد غَشِيَتْنا ظُلْمَةٌ بعدَ فقدِكُمْ ... نَهاراً وقد زادتْ على ظُلْمَةِ الدُّجى

فيا خيرَ من ضَمَّ الجَوانِحَ والحشَا ... ويا خيرَ مَيْتٍ ضَمَّهُ التُّرْبُ والثَّرى

كأنَّ أُمورَ النَّاسِ بعدَكَ ضُمِّنَتْ ... سفينةَ مَوْجٍ حينَ في البَحْرِ قد طَمَى

وضاقَ فَضَاءُ الأَرْضِ عنّا برحْبِهِ ... لفقدِ رسولِ اللهِ إذْ قيلَ قَدْ مَضَى

فقد نَزَلَتْ بالمُسْلِمينَ مُصيبَةٌ ... كَصَدْعِ الصفا لا شَعْبَ للصَّدْعِ في الصّفا(٢٣)

فَلَنْ يستَقِلَّ النَّاسُ ما حَلَّ فيهُمُ ... ولن يُجْبَرَ العَظْمُ الذي مِنْهُم وَهَى

وفي كُلّ وقتٍ للصَّلاةِ يَهيجُها ... بلالٌ ويدْعو باسْمِهِ كُلَّما دَعا

ويطلبَ أقوامٌ مواريثَ هالكٍ ... وفينا مواريثُ النبوّةِ والهُدَى

فيا حُزْناً، إنا رَأَيْتُها نبيّنا ... عَلى حينَ تمَّ الدّين واشتدّت القُوى

وكانَ الأُلى شبهته سَفر لَيْلَةٍ ... أَضَلَّ الهدَى، لا نجم فيها ولا ضَوى

---

٢٠ - الآلاء: العطايا.

٢١ - رزئنا: افتقدنا. العديل: المثيل. الورى: الناس.

٢٢ - شمّ الأنوف: الأسياد.

٢٣ - الصفا: الصخرة الصلبة. الشعب: جبر الكسر.

وقال عليه السلام في يوم بدر

نَصَرْنــا رَسُــولَ اللــه لمّــا تَدَابَــروا ... وثـابَ إليـه المُسْـلِمونَ ذوو الحجـى(٢٤)

ضَرَبْنــا غُــوَاةَ النّــاسِ عنْــه تكرُّمــاً ... ولمّا يَرَوْا قَصْدَ السّبيلِ ولا الـهُدَى(٢٥)

ولمّــا أتانــا بالــهُدى كــانَ كلُّنــا ... علـى طاعـة الرحمـنِ والحـقّ والتّقـى

قافية الباء

مــا غَــاضَ دَمْعــي عنْــدَ نازلــةٍ ... إلاّ جَعَلتُــكَ للبُكــاء سَــبَبا(٢٦)

وإذا ذَكَرتُــكَ مَيِّتــاً سَــفَحَتْ ... عَيْنــي الدُّمــوعَ فَفَــاضَ وانسَــكَبا(٢٧)

إنّــي أُجِــلُّ ثَــرَىً حَلَلْــتَ بِــهِ ... عــن إن أَرَى لِســواهُ مُنْقَلَبــا

وقال عليه السلام في يوم بئر ذات العلم

الليــلُ هَــوْلٌ يُرْهِــبُ المَــهيبَا ... ويُذْهِــلُ المُشَــجَّعَ اللّبيبَــا

فــإنَّني أهْــوَلُ منْــهُ دِيبــا ... ولسْــتُ أخشــى الــرَّوْع والخُطوبَــا

إذا هــززتُ الصّــارمَ القَضيبــا ... أبْصَــرْتَ منْــهُ عَجَبــاً عَجِيبــا(٢٨)

وفي الاعتدال في الزيارة والمنادمة

إذا رُمْــتَ أنْ تُعْلَــى فَــزُرْ مُتَواتِــراً ... وإنْ شِـئْتَ أنْ تَـزْدادَ حُبّـاً فَـزُرْ غِبّـا(٢٩)

مُنادمَــةُ الإنْســانِ تحسُــنُ مــرَّةً ... وإنْ أَكْثَرُوا إدْمانَها أَفْسَدُوا الحُبّا(٣٠)

---

٢٤ - تدابروا: انهزموا. ذوو الحجى: ذوو الفطنة.

٢٥ - الغواة: الضالون.

٢٦ - غاض الدمع: نضب.

٢٧ - سفحت عيني الدموع: انسكبت الدموع.

٢٨ - الصارم: السيف القاطع، القضيب: السيف القطاع.

٢٩ - زر غبا: لا تبالغ في الزيارة.

٣٠ - المنادمة: المجالسة.

في وصف الترفع عن سفاهة الجاهل:

وذي سَـــفَهٍ يُواجِـــهُني بِجَـــهْلٍ ... وأَكْـــرَهُ أَن أَكـــونَ لَـــهُ مُجيبـــا(٣١)

يَزيـــدُ سَـــفاهَةً وأَزيـــدُ حِلْمـــاً ... كعُـــودٍ زادَ بـــالإِحْراقِ طِيبـــا

وفي وصيته لبنيه

سَـليمُ العِـرْضِ مَـنْ حَـذَرَ الجَوابـا ... ومَـنْ دَارى الرِّجَـالَ فَقَـدْ أَصابـا

ومَـــنْ هـــابَ الرِّجـــالَ تـــهيَّبوهُ ... ومَـــنْ يُـــهِنِ الرِّجـــالَ فَلَـــنْ يُـــهابَا

وفي العقد الفريد

أُولئِـــكَ إِخْوانـــيَ الذّاهبـــونَ ... فحَـــقّ البكـــاءُ لَـــهُمْ أَنْ يَطيبـــا

رُزِئْـــتُ حَبيبـــاً عَلـــى فاقَـــةٍ ... وفـــارقْتُ بَعْـــدَ حبيـــبٍ حَبيبـــا(٣٢)

وقال عليه السلام في قتل الوليد بن عتبة:

تبّـــاً وتُعْســـاً لَـــكَ يـــا ابْـــنَ عُتبَـــةْ ... أَسْـــقيكَ مِـــنْ كَـــأْسِ المَنَايـــا شُـــرْبَةْ

ولا أُبـــالي بعْـــدَ ذَلـــك غِبَّـــةْ(٣٣)

وقال في الخطوب والشدائد التي تعتري الإنسان وتخلّص العناية الإلهية منها:

إذا اشْـتَمَلَتْ علـى اليَـأسِ القُلـوبُ ... وضَـاقَ لِمَـا بِـهِ الصَّـدْرُ الرَّحيـبُ

وأوطَنَـــتِ المَكـــارِهُ واسْـــتَقَرَّتْ ... وَأَرْسَـــتْ فـــي أماكِنِـــها الخُطُـــوبُ

ولَـمْ تَـرَ لانْكِشـافِ الضَّـرِّ وَجْـهاً ... ولا أَغْنَـــى بحيلَتِـــهِ الأَريـــبُ(٣٤)

أَتَـاكَ عَلَـى قنـوطٍ مِنْـكَ غَـوْثٌ ... يمُـــنُّ بـــه اللطيـــفُ المســـتَجيبُ(٣٥)

وكُـــلُّ الحَادِثـــاتِ إذا تَنَـــاهَتْ ... فَمَوْصـــولٌ بـــها فَـــرَجٌ قريـــبُ(٣٦)

---

٣١ – السفه رداءة الخلق.

٣٢ – رزئت حبيباً: أصيب بموته، الفاقة: العوز الشديد.

٣٣ – الغب: العاقبة.

٣٤ – انكشاف: الأريب: العاقل ذو البصيرة.

٣٥ – الغوث: العون.

٣٦ – الحادث: نقيض القديم. تناهت: بلغت نهايتها.

وفي يوم خيبر

سَتَشْـهَدُ لـي بـالكَرِّ والطَّعْـنِ رَايَـةٌ ... حَبَـاني بِـها الطـهْرُ النّبـيُّ المُـهَذّبُ[٣٧]

وتَعْلَـمُ أَنّـي فـي الحُـروبِ إذا الْتَظَـى ... بنيرانـها اللَيْـثُ الـهَموسُ المُرَجَّـبُ[٣٨]

ومِثْلـيَ لاقـى الـهَوْلَ فـي مُفْظَعاتـهِ ... وفُلَّ لَهُ الجَيْشُ الخَميسُ العَطَبْطَبُ[٣٩]

وقـد عَلِـمَ الأَحْيـاءُ أَنِّـي زعيمُـها ... وأَنّي لدى الحَـرْبِ العُذَيْـقُ المرجَّـبُ[٤٠]

وقال عليه السلام في حرب صفين مادحاً مآثر قومه وبلائهم في الحرب

ألـم تَـرَ قومـي إذْ دَعَـاهُم أَخُوهُـمُ ... أجابُوا وإن يَغْضَبْ على القَوْمِ يَغْضَبُوا

هُـمُ حفظُـوا غَيْبـي كمـا كُنْـتُ حافظـاً ... لقومـيَ أُخـرى مِثْلَـها إذ تغيَّبُـوا

بنـو الحَـرْبِ لـم تَقْعُـدْ بِـهِمْ أُمهاتُـهُم ... وآبـاؤهم آبـاءُ صِـدْقٍ فـأنجَبُوا

وفي وصفه صبره على نوائب الدهر وقوة احتماله الشدائد

فـإن تَسْـألنِّي كَيْـفَ أنـتَ فـإنني ... صَبـورٌ علـى رَيْـبِ الزَّمـانِ صَعيـبُ[٤١]

حريـصٌ علـى أَنْ لا يُـرى بـي كآبَـةٌ ... فَيَشْـمَتَ عـادٍ أو يُسـاءَ حَبيـبُ

وفي وصفه في انخداع الناس بالمال:

يُغطّـي عُيـوبَ المَـرْءِ كـثرةُ مالِـهِ ... يُصـدَّقُ فيمـا قالَـهُ وهـو كَـذُوبُ

ويُـزْرِي بِعقْـلِ المَـرْءِ قِلـةُ مالِـهِ ... يُحمِّقُـهُ الأَقْـوامُ وهـو لَبيـبُ

---

٣٧ - حبا: أعطى بلا جزاء.

٣٨ - الهموس: السيار بالليل والكسّار لفريسته. المرجب: المهيب والمعظم.

٣٩ - الجيش الخميس: الجيش الضخم. الجيش العطبطب: الشديد الإهلاك.

٤٠ - العذيق: العز.

٤١ - الريب: الشك. الصعيب: الجلود.

وفي قوله يوم صفين

أبَـــى اللـــهُ إلا أنَّ صفِّـــينَ دارُنـــا ... ودارُكُـمْ مـا لاحَ فـي الأُفْـقِ كَوْكَـبُ

إلـى أن تَمُوتـوا أو نمـوتَ ومـا لَنـا ... ومـا لَكُمْ عن حَوْمَةِ الحَـرْبِ مَـهْرَبُ(٤٢)

وما قاله عليه السلام عند قبر فاطمة

حبيـبٌ ليـس غَـيْرُك لـي حَبيـبُ ... ومـا لِسِـواه فـي قَلْبـي نَصيـبُ

حبيـبٌ غـابَ عَـنْ عَيْنـي وجِسْـمي ... وعَـنْ قلبـي حبيبـي لا يغيـبُ

وفي الشورى وقضايا الخلافة قال عليه السلام:

فـإنْ كنـتَ بالشُّـورى مَلَكْـتَ أُمورَهُـمْ ... فَكَيْـفَ بِـهَذا والمُشـيرونَ غُيَّـبُ

وإنْ كثُـرَتْ بـالقُرْبى حَجَجْـتَ خَصيمَـهُمْ ... فَغَـيْرُكَ أولـى بـالنَّبيِّ وأقـرَبُ(٤٣)

وما قاله عندما أجهز على عمرو بن عبد ود:

عبَـدَ الحجـارَةَ مِـنْ سَـفَاهَةِ رأيـهِ ... وعَبَـدْتُ رَبَّ مُحَمَّـدٍ بِصَـوابِ

فَصَـدَرْتُ حـين تَرَكْتُـهُ مُتَجَـدِّلاً ... كـالجِذْعِ بـينَ دَكَـادِكٍ وروابـي

وعَفَفْـتُ عـن أثوابِـهِ ولـو أنَّنـي ... كُنْـتُ المقطّـرَ(٤٤) بَزَّنـي(٤٥) أثوابـي

لا تَحْسَـبَنَّ اللـه خـاذِلَ دينِـهِ ... ونبيِّـهِ يـا مَعْشَـرَ الأحْـزابِ

أعَلَـيَّ تَقْتَحِـمُ الفـوارسُ هكـذا ... عنـي وعَنْـهُم خـبِّروا أصْحـابي

فـاليَوْمَ تَمْنَعنـي الفِـرارَ حَفيظَتـي ... ومُصَمَّـمٌ فـي الـرَّأْسِ لَيْـسَ بِنَـابي

أدَّى عمـيرٌ حـينَ أخلـصَ صَقْلَـهُ ... صـافِي الحَديـدةِ يَسْـتَفِيضُ ثَوَابـي

فغـدَوْتُ أَلْتَمِـسُ القِـراعَ بِمُرْهَـفٍ ... عَضْـبٍ مـع البـتراءِ فـي أقـرابِ

آلـى ابـنُ عبـدٍ حـينَ جـاءَ مُحاربـاً ... وحَلَفْـتُ فاسـتَمِعُوا مـن الكَـذَّابِ

---

٤٢ - حومة الحرب: مواضع القتال الشديدة.

٤٣ - حج الخصيم: غلبه بالحجة.

٤٤ - المقطر: الملقى على القطر أي الجانب.

٤٥ - بزّني: سلبني.

أنْ لا يَفِـــرَّ ولا يُـــهَلِّلَ فـــالتَقَى ... رجُـــلانِ يَلْتَقيـــانِ كُـــلَّ ضِـــرَابِ

وغـدوتُ أَلْتَمِـسُ القِـرَاعَ وصَـارِمي ... عـضْبٌ كَلَـونِ المِلْـحِ لَيْـسَ بِكَـابي

عـرفَ ابـنُ عبـدٍ حـينَ أَبْصَـرَ صَارمـاً ... يَـــهْتَزُّ أَنَّ الأَمْـــرَ غَـــيْرُ لِعـــابِ

وقال عليه السلام مخاطباً ابنه الحسن موصياً إياه بمكارم الأخلاق

تَـــرَدَّ رِداءَ الصَّـــبْرِ عِنْـــدَ النَّوائِـــبِ ... تَنَلْ من جَميل الصَبْر حُسْنَ العَواقِبِ

وكُنْ صاحِباً للحِلْـمِ فـي كُـلِّ مَشْـهَدٍ ... فَمَـا الحِلْـمُ إلاَّ خـيرُ خِـدْنٍ وصَـاحِبِ

وكُـنْ حافِظـاً عَـهْدَ الصِّديـق وراعيـاً ... تَذُقْ من كَمَال الحِفْظِ صَفْوَ المَشَـارِبِ

وكُـنْ شـاكراً للـهِ فـي كُـلِّ نِعْمَـةٍ ... يُثِبْـكَ علـى النُّعْمـى جَزيـلَ المَواهِـبِ

ومـا المـرءُ إلا حَيْـثُ يَجْعَـلُ نَفْسَـهُ ... فَكُنْ طالبـاً فـي النّـاس أَعْلَـى المَراتـبِ

وكُـنْ طالبـاً للـرِّزقِ مِـنْ بـاب حِلَّـةٍ ... يُضـاعَفْ عَلَيْكَ الـرِّزْقُ مِـنْ كـلِّ جَـانبِ

وصُـنْ مِنْـكَ مـاءَ الوَجْـهِ لا تَبْذِلَنَّـهُ ... ولا تَسْـأَلِ الأَرْذالَ فَضْـلَ الرَّغـائِبِ

وكُـنْ مُوجِبـاً حَـقَّ الصّديـقِ إذا أَتـى ... إليْـكَ بِـبِرٍّ صـادِقٍ مِنْـكَ واجِـبِ

وكُـنْ حافِظـاً للوالدَيْـنِ ونـاصِراً ... لجـارِكَ ذي التَّقْـوى وأَهْـلَ التقـارُبِ

وردّ عليه السلام على تهديد الوليد بن المغيرة بقوله:

يُـــهَدِّدُني بـــالعَظيم الوَليـــدُ ... فَقُلْـتُ: أنـا ابْـنُ أبـي طَـالِبِ

أنـا ابْـنُ المبجَّـلِ بـالأَبْطَحَيْنِ ... وبـالبَيْتِ مِـنْ سـلفي غـالِبِ

فـلا تحْسَـبَنِّي أَخـافُ الوَليـدَ ... ولا أَنَّنِـي منْـهُ بالـهائِبِ

فيـا ابْـنَ المُغِـيرَة إنِّـي امـرُؤٌ ... سَـمُوحُ الأَنـامِلِ بالقَـاضِبِ(٤٦)

---

٤٦ - القاضب: السيف القاطع.

طَوِيـــلُ اللِّســـانِ عَلَـــى الشّـــائِنينَ ... قَصِـيرُ اللِّسـانِ علـى الصَّـاحِبِ(٤٧)

خَسِـــرْتُمْ بِتَكْذِيبِكُـــمْ للرَّســـولِ ... تَعِيبـــونَ مـــا لَيْـــسَ بالعَـــائِبِ

وكذَّبْتُمُـــوه بِوَحْـــيِ السَّـــماءِ ... ألا لَعْنَـــةُ اللـــهِ لِلْكَـــاذِبِ

وقال عليه السلام بموت زوجته فاطمة

مَـالي وَقَفْـتُ علـى القُبُـورِ مُسَـلِّماً ... قَـبْرَ الحبيـبِ فَلَـمْ يَـرُدَّ جَوَابـي

أَحَبيـبُ مـا لَـكَ لا تَـرُدُّ جَوَابَنـا ... أَنَسِـيبتَ بَعْـدي خُلَّـةَ الأَحْبـابِ(٤٨)

قـال الحبيـبُ وكَيْـفَ لـي بِجَوَابِكُـمْ ... وأنـا رَهِـينُ جَنـادِلٍ وتُـرَابِ(٤٩)

أَكَـلَ الـترابُ مَحَاسـني فنسـيتُكُمْ ... وحُجِبْـتُ عَـنْ أَهْلـي وعَـنْ أَتْرابـي(٥٠)

فعليكُـمُ منِّـي السّـلامُ تقطَّعَـتْ ... منّـي ومِنْكُـمْ خُلَّـةُ الأحبـابِ

وقال عليه السلام داعياً إلى فضيلة السكوت:

أَدَّبْـتُ نَفْسـي فَمَـا وَجَـدْتُ لَـهَا ... بِغَـيْرِ تَقْـوى الإِلـهِ مِـنْ أَدَبِ

فـي كُـلِّ حالاتِـها وإن قَصُـرَتْ ... أَفضَـلَ مـن صَمْتِـها علـى الكُـرَبِ(٥١)

وغِيبَـةُ النّـاس إنَّ غِيْبَتَـهُم ... حرَّمَـها ذو الجـلالِ فـي الكُتُـبِ

إن كـانَ مـن فِضَّـةٍ كلامُـكَ يـا نفـ ... ـس فـإنَّ السـكوتَ مـن ذهـبِ

---

٤٧ - الشائنون: المعابون.

٤٨ - الخلة: الزوجة.

٤٩ - الجنادل: الحجارة والصخور.

٥٠ - الأتراب: من ولدوا معك.

٥١ - الكرب: الحزن والمشقة.

وفي النهي عن الدنايا والترفع عن السؤال:

لا تَطْلُبَنَّ مَعيشةً بِمَذَلَّةٍ ... واربا بِنَفْسِكَ عَنْ دنيِّ المَطْلَبِ[٥٢]

وإذا افْتَقَرْتَ داوِ فَقْرَكَ بالغِنى ... عَنْ كُلِّ ذي دنَسٍ كجِلْدِ الأَجْرَبِ

فلَيَرْجِعَنَّ إليْكَ رزقُكَ كُلُّهُ ... لو كان أبعدَ من مَقامِ الكَوْكَبِ

وفي الدعوة إلى الصبر وارتقاب عون الله:

إني أَقولُ لنفسي وَهيَ ضيّقةٌ ... وقد أناخَ عَلَيْها الدَّهْرُ بالعَجَبِ

صَبْراً على شِدَّةِ الأيامِ إنَّ لَها ... عُقْبَى وما الصَّبْرُ إلا عندَ ذِي الحَسَبِ

سَيَفْتَحُ اللهُ عَنْ قُرْبٍ بنافِعَةٍ ... فيها لِمِثْلِكَ راحَاتٌ مِنَ التَّعَبِ

قال عليه السلام عندما أشاح بوجهه لما بدت عورة عمرو بن العاص في صفين:

ضَرْبٌ تَنَى الأَبْطالَ في المشَاعِبِ ... ضَرْبَ الغُلامِ البَطَلِ المُلاَعِبِ[٥٣]

أين الضِّرَابُ في العَجَاجِ الثَّائِبِ ... حِيْنَ احْمِرارِ الحَدَقِ الثَّواقِبِ[٥٤]

بالسَّيْفِ في نَهْنَهَةِ الكَتَائِبِ ... والصَّبْرُ فيه الحَمْدُ للعَوَاقِبِ[٥٥]

وقوله عليه السلام في يوم صفين:

يا أَيُّها السّائِلُ عَنْ أَصْحابي ... إن كنتَ تَبْغي خَيْرَ الصَّوابِ

أُنْبِئْكَ عَنْهُمْ غيرَ ما تَكْذَابِ ... بأَنَّهُمْ أَوْعِيةُ الكِتَابِ

صَبْرٌ لدى الهَيْجاءِ والضِّرابِ ... فَسَلْ بذاكَ مَعْشَرَ الأَحْزَابِ[٥٦]

---

٥٢ - اربى: ارتفع وعلا.

٥٣ - ثنى الأبطال: عطفهم من شدته. المشاعب: الطرق.

٥٤ - العجاج: غبار المعركة. الثائب: العائد الراجع. الحدق: سواد العين. الثواقب: النافذة.

٥٥ - النهنهة: الكف والزجر.

٥٦ - الهيجاء: الحرب. الضراب: الضرب بالسيف.

وفي وصفه لسوء الزمان والتمسك بالعقل والأدب:

لَيْسَ البليَّةُ في أيَّامِنا عَجَباً ... بَلِ السلامَةُ فيها أَعْجَبُ العَجَبِ

لَيْسَ الجَمَالُ بأَثْوابٍ تزيِّنُنَا ... إنَّ الجَمالَ جَمالُ العَقْلِ والأَدَبِ

ليس اليتيمُ الذي قد ماتَ والدُهُ ... إنَّ اليتيمَ يَتيمُ العِلْمُ والأدبِ

وقال عليه السلام يؤثر الأدب على النسب:

كُنِ ابنَ مَنْ شِئْتَ واكْتَسِبْ أدَباً ... يُغْنيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ

فَلَيْسَ يُغْني الحَسيبَ نِسْبَتُهُ ... بلا لِسَانٍ لَهُ ولا أَدَبِ

إنَّ الفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أنا ذا ... لَيْسَ الفَتَى مَنْ يَقُولُ كانَ أبي

وقال عليه السلام مخاطباً أهل خيبر:

هذا لكُمْ مِنَ الغُلامِ الغَالِبي ... مِنْ ضَرْبِ صِدْقٍ وقَضَاءِ الواجِبِ

وَفَالِقَ الهَامات والمَنَاكِبِ ... أَحْمِي بِهِ قُمَاقِمَ الكَتَائِبِ(٥٧)

وقال عليه السلام:

نادَيْتُ هَمْدَانَ والأَبْوابُ مُغْلَقَةٌ ... ومِثْلُ هَمْدانَ سنّى فتحة البَابِ

كالهِنْدواني لم تُفْلَلْ مَضاربُهُ ... وجهٌ جميلٌ وقَلْبٌ غيرُ وَجّابِ(٥٨)

وفي التعبير عن أساه لفقد الشباب والأحباب:

شَيْئانِ لَوْ بَكَتِ الدماءَ عَلَيْهِما ... عَيْنايَ حَتّى تَأْذَنا بِذَهَابِ

لم تَبْلُغِ المِعْشارَ مِنْ حقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبابِ وفُرْقَةُ الأَحْبَابِ

وفي وصفه لرزايا الدهر:

وما الدَّهْرُ والأَيّامُ إلاَّ كَمَا ترى ... رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِراقُ حَبِيبِ

وإنَّ امْرءاً قَدْ جَرَّبَ الدَّهرَ لم يَخَفْ ... تقلُّبَ حالَيْهِ لِغَيْرِ لَبِيبِ

---

٥٧ - فلق: شقَّ. الهامات: الرؤوس. المناكب: مجتمع رأس الكتب والعضد. القماقم: العدد الكثير.

٥٨ - الهندوان: السيف نسبته إلى الهند. يفلّ: يثلم. القلب الوجاب: كثير الخفوق.

وفي وصفه لقلة وفاء الناس ورياءهم وخستهم وأن باطنهم غير ظاهرهم:

ذهبَ الوَفاءُ ذَهابَ أمسِ الذَّاهبِ ... فالنّاسُ بينَ مُخاتِلٍ ومُوَارِبِ[٥٩]

يُفشُونَ بَيْنَهُمُ المَودَّةَ والصَّفا ... وقلوبُهُمْ مَحْشُوَّةٌ بِعَقَارِبِ

وقد حذر من غدر الدهر ودعى إلى التماسك فقال:

الدَّهْرُ يَخْنُقُ أحْياناً قِلادَتَهُ ... عَلَيْكَ لا تضطَرِبْ فيهِ ولا تَثِبِ

حتّى يفرِّجها في حالِ مدَّتها ... فَقَدْ يَزيدُ اختناقاً كلُّ مُضطَرِبِ

وقال في تقبيح الفقر:

غالَبْتُ كُلَّ شَديدة فَغَلَبْتُها ... والفَقْرُ غالَبَني فأَصْبَحَ غالبي

إن أُبْدِهِ يَفْضَحْ وإنْ لَمْ أُبْدِهِ ... يَقْتُلْ فَقُبِّحَ وَجْهُهُ مِنْ صاحِبِ

وقال في الحظ وشفاعة السلطان:

فلو كانتِ الدُّنيا تُنَالُ بفِطْنَةٍ ... وفَضْلٍ وعَقْلٍ نِلْتُ أَعْلى المَرَاتِبِ

ولكنَّهما الأرزاقُ حَظٌّ وقِسْمَةٌ ... بِفَضْلِ مَليكٍ لا بِحيلةِ طالِبِ

وقال عليه السلام:

يا رَبِّ ثبِّتْ لي قَدَمي وقَلْبي ... سُبْحانَكَ اللهُمَّ أَنْتَ حَسْبي

وقال عليه السلام رداً على أحدهم وهو يخطب عن الحكم والحكومة، حيث قال: (أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم فأنت كما قال الأول: أنت وأنا أعلم ما أنت).

أصْبَحْتُ أذكُرُ أرحاماً وآصرةً ... بدّلتُ منها هويّ الريح بالقَصَبِ[٦٠]

وفي دعوته إلى التستر على عيوب الأخوة والصبر

إلْبِسْ أخَاكَ عَلَى عُيوبِهْ ... واستُرْ وغَطِّ عَلَى ذنوبِهْ

واصْبِرْ على ظُلْمِ السَّفيهِ ... وللزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهْ

وَدَعْ الجّوابَ تفضّلا ... وكُلِّ الظُّلومَ إلى حسيبِهْ

واعْلَمْ بأنَّ الحِلْمَ عِنْدَ ... الغَيْظِ أحسنُ مِنْ رُكوبِهْ

---

٥٩ - المخاتل: المخادع. الموارب: المنحرف.

٦٠ - الآصرة: رابطة القربى. هويّ: يهوي.

ومن خواطره في القيم الخلقية:

عِلْمي غَزيرٌ وأَخْلاقي مُهَذَّبَةٌ ... ومَنْ تَهَذَّبَ يَرْوي عن مهذِّبِهِ

لو رُمْتُ ألفَ عدوٍّ كنتُ واجدَهُمْ ... ولو طلبتُ صديقاً ما ظَفِرْتُ بِهِ

وقوله لمعاوية في صفين:

لَقَدْ أَتاكُمْ كاشِراً عَنْ نَابِهِ ... يهمِّطُ النَّاسَ على اعْتِزابِهِ

فلْيَأتِنا الدّهْرُ بِما أَتَى بِهِ

وفي هجوه لأبي لهب وامرأته:

أبا لَهَبٍ تَبَّتْ يَداكَ أبَا لَهَبْ ... وتَبَّتْ يَدَاها تِلْكَ حَمّالَةِ الحَطَبِ

خَذَلْتَ نبيّاً خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... فكنتَ كَمَنْ بَاعَ السَّلامَةَ بالعَطَبْ[٦١]

وخِفْتَ أبا جَهْلٍ فأصْبَحْتَ تابعاً ... لهُ، وكَذاكَ الرأسُ يتْبَعُهُ الذَّنَبْ

فأصْبَحَ ذاكَ الأمْرُ عاراً يَهُيلُهُ ... عَلَيْكَ حَجِيجُ البيتِ في مَوْسِمِ العَرَبْ

ولو كانَ مِنْ بَعْضِ الأعادي مُحَمَّدٌ ... لحامَيْتَ عنْهُ بالرِّماحِ وبالقُضُبْ

ولم يُسْلِموه أو يُصَرَّ حَوَلَهُ ... رِجالُ بلاءٍ بالحُروبِ ذَوو حَسَبْ

وفي قوله في مدح قيم العقل والعفة والحياء

أيُّها الفاخرُ جَهْلاً بالنَّسَبْ ... إنَّما النّاسُ لأُمٍّ ولأبْ

هَلْ تَرَاهُمْ خُلِقُوا من فِضَّةٍ ... أم حَدِيدٍ أَمْ نُحاسٍ أَمْ ذَهَبْ

بل تَرَاهُم خُلِقُوا من طِينَةٍ ... هل سِوى لَحْمٍ وعَظْمٍ وعَصَبْ

إنَّما الفَخْرُ لِعَقْلٍ ثابِتٍ ... وحَياءٍ وعَفَافٍ وأَدبْ

وفي قوله رداً على أحدهم حين سأله: أخبرني يا علي ما واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب، وقريب وأقرب فقال رضي الله عنه:

فرضٌ على النّاسِ أن يَتُوبُوا ... لكنَّ تَرْكَ الذُّنوبِ أوْجَبْ

والدَّهرُ في صَرْفِهِ عَجِيبُ ... وغفْلَةُ النَّاسِ فيه أَعْجَبْ

---

٦١ - العطب: الهلاك.

والصَّبْرُ في النّائِباتِ صَعْبٌ ... لَكِنَّ فَوْتَ الثَّوابِ أَصْعَبْ
وكلُّ ما يُرْتَجَى قَرِيبٌ ... والمَوْتُ من كلِّ ذاكَ أَقْرَبْ

وفي فخره بمناقبه في الشجاعة والفروسية:

أنا عَلِيٌّ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ ... مُهَذَّبٌ ذو سَطْوَةٍ وذُو غَضَبْ
غُذِّيتُ في الحَرْبِ وعِصْيانِ النُّوَبْ ... من بَيْتِ عِزٍّ لَيْسَ فيه مُنْشَعَبْ(٦٢)
وفي يَمِيني صارِمٌ يَجْلو الكُرَبْ ... من يَلْقَني يَلْقَ المَنَايَا والعَطَبْ

وبفخره بأصالته:

أنا الغُلامُ العَرَبِيُّ المُنْتَسِبْ ... من خَيْرِ عُودٍ في مُصاصِ المطَّلِبْ
يا أيُّها العَبْدُ اللئيمُ المنْتَدِبْ ... إن كنتَ للمَوْتِ مُحِبّاً فاقْتَرِبْ
واثْبتْ رُوَيْداً أيّها الكَلْبُ الكَلِبْ ... أوْ لا فَوَلٍّ هارِباً ثم انْقَلِبْ

وفي يوم خيبر قال في أصالته:

أنا عَلِيٌّ وابنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ ... مُهَذَّبٌ ذو سَطْوَةٍ وذو حَسَبْ
قِرْنٌ إذا لاقيتُ قِرْناً لم أَهَبْ ... مَنْ يلْقَني يَلْقَ المَنَايا والكُرَبْ(٦٣)

وفي قوله للحريت يوم قتاله في صفين:

أنا عليٌّ وابنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ ... نحنُ لعمرُ الله أولى بالكُتُبْ
منَّا النَّبيُّ المُصْطَفَى غيرَ كذِبْ ... أهلُ اللِّواءِ والمَقامِ والحُجُبْ
نحنُ نَصَرْناهُ على جُلِّ العَرَبْ ... يا أيُّها العَبْدُ الغريرُ المنتدِبْ
أُثْبُتْ لنا يا أيُّها الكَلْبُ الكَلِبْ

---

٦٢ - النّوب: حوادث الدهر ونوازله. المنشعب: المتفرع عن الأصل.

٦٣ - القرن: الشبيه.

ويدعو إلى التمسك بالتقوى:

لعَمْــرُكَ مــا الإِنْســانُ إلاَّ بدينِــهِ ... فـلا تَتْرُكِ التَّقْوى اتِّكالاً علـى النَّسَـبْ

فقـد رَفَــعَ الإِســلامُ سَــلْمانَ فــارِسٍ ... وقـدْ وَضَـعَ الشَّـرْكُ الشَّـريفَ أَبـا لَـهَبْ

حين قال: خرج طلحة العبدري صاحب لواء قريش يوم أحد وهو المسمى كبش الكتيبة وخاطب المسلمين قائلاً: إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل منكم من يبارزني فردَ عليه عليه السلام

أنـا ابـن ذي الحَوْضَيْـنِ عَبْـدِ المُطَّلِـبْ ... وهاشِـمِ المُطْعِـمِ فـي العَـامِ السَّـغِبْ[٦٤]

أُوفِــي بِمِيعــادي وأَحْمِــي عــن حَسَــبْ

وقوله مخاطباً الربيع بن أبي الحقيق الخيبري يوم خيبر:

أنــا علــيَّ وابْــنُ عَبْــدِ المُطَّلِــبْ ... أَحْمِـي ذِمـاري وأَذُبُّ عَـنْ حَسَـبْ[٦٥]

والمــوتُ خَــيْرٌ لِلْفتَــى مِــنَ الــهَرَبْ

قافية التاء

قال عليه السلام في متاهة الدنيا

إنَّمــا الدُّنْيــا فنــاءٌ ... لَيْــسَ للدُّنْيــا ثُبُــوتُ

إنَّمــا الدُّنيــا كَبَيْــتٍ ... نَسَــجَتْهُ العَنْكَبُــوتُ

ولقَــدْ يَكْفِيْــكَ مِنْــها ... أَيُّــها الطَّــالِبُ قُــوتُ[٦٦]

ولَعَمْــري عَــنْ قَلِيــلٍ ... كــلُّ مَــنْ فِيْــها يَمُــوتُ

---

٦٤ - العام السغب: أي عام الجوع.

٦٥ - الذمار: ما يلزم حمايته.

٦٦ - القوت: الطعام.

وروي له:

حَقِيقٌ بِالتَّواضُعِ مَنْ يَمُوتُ ... ويَكْفِي المَرْءَ مِنْ دُنْيَاهُ قُوتُ[٦٧]

فما للمَرْءِ يُصبِحُ ذا هُمُوم ... وحِرْص لَيْسَ تُدْرِكُهُ النُّعُوتُ

صَنِيعُ مليكِنا حَسَنٌ جَمِيلٌ ... ومَا أَرزاقُنا عَنَّا تَفُوتُ

فيا هَذا سَتَرْحَلُ عَنْ قَرِيبٍ ... إلى قَوْمٍ كلامُهُمْ سُكُوتُ

وكان يعيب كثرة الكلام ويشيد بالصمت فقال:

إنَّ القَلِيلَ مِنَ الكَلامِ بأهْلِهِ ... حسنٌ وإنَّ كثيرَهُ مَمْقُوتُ

ما زلَّ ذو صَمْتٍ وما مِنْ مُكْثِرٍ ... إلا يَزِلُّ وما يُعَابُ صَمُوتُ

إنْ كانَ ينطقُ ناطِقٌ من فِضَّةٍ ... فالصَّمْتُ دُرٌّ زانَهُ ياقوتُ

ما قاله لأصحابه يوم صفين:

دُبُّوا دَبِيبَ النَّمْلِ لا تفوتُوا ... وأَصْبِحُوا بَحْرِبِكُمْ وبيتُوا

حتّى تَنَالُوا الثَّأْرَ أَو تَمُوتُوا ... أَوْ لا فإنَّني طالَمَا عُصِيتُ

قدْ قلتُمْ لو جئتَنَا فَجِيتُ ... ليسَ لكُمْ ما شِئْتُمْ وشِيتُ

بل ما يُرِيدُ المُحْيِي المُمِيتُ

وما روي عنه:

خَلِيلِيَّ لا واللهِ ما مِنْ مُلِمَّةٍ ... تَدُومُ على حَيٍّ وإنْ هِيَ جَلَّتِ[٦٨]

فإن نَزَلَتْ يَوْماً فلا تَخْضَعَنْ لها ... ولا تُكْثِرِ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

فكَمْ مِنْ كَرِيمٍ يُبْتَلَى بِنَوائبٍ ... فصَابَرَهَا حتى مَضَتْ واضْمَحَلَّتِ

وقال وهو ينهي نفسه عن متاع الحياة وعن شهواتها:

أقولُ لِعَيْنِي احْبِسِي اللَّحَظَاتِ ... ولا تَنْظُرِي يا عَيْنُ بالسَّرِقاتِ

فكَمْ نَظْرَةٍ قادَتْ إلى القَلْبِ شَهْوَةً ... فأصْبَحَ مِنْها القَلْبُ في حَسَراتِ

---

٦٧ - حقيق: جدير.

٦٨ - جلت: كشفت.

وقال عليه السلام في فراق النبي:

نَفْسِي على زَفَراتِها مَحْبُوسَةٌ ... يا ليتَها خَرَجَتْ مَعَ الزَّفراتِ

لا خَيْرَ بعْدَكَ في الحياةِ وإنَّما ... أبْكِي مَخَافَةَ أنْ تَطولَ حَيَاتي

وقال عليه السلام في انقضاء الدهر وفنائه وتشتت الشمل:

أَلَمْ تَرَ أنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ ... يَكُرَّانِ مِنْ سَبْتٍ جَديدٍ إلى سَبْتِ

فَقُلْ لِجَديدِ الثَّوْبِ لا بُدَّ مِنْ بِلًى ... وقُلْ لاجْتِماعِ الشَّمْلِ لا بُدَّ مِنْ شَتِّ[٦٩]

وقال:

صَبَرْتُ عَنِ اللَّذَّاتِ لمَّا تَوَلَّتْ ... وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَها فاستَمَرَّتِ

وما المَرْءُ إلا حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ... فإنْ طَمِعَتْ تاقَتْ وإلاَّ تَسَلَّتِ

وقوله في وصف الدنيا وكيفية مواجهة خطوبها:

قَدْ رَأَيْتَ القُرونَ كَيْفَ تَفَانَتْ ... دُرِسَتْ ثُمَّ قِيلَ كانَ وكانَتْ[٧٠]

هي دُنْيا كَحَيَّةٍ تَنْفُثُ السُّمَّ ... وإنْ كانَتِ المَجَسَّةُ لانَتْ

كم أُمورٍ لَقَدْ تشدَّدتُ فيها ... ثُمَّ هَوَّنْتُها عَلَيَّ فَهَانَتْ

قافية الجيم

وفي دعوته إلى الأمل وارتقاب الفرج:

إذا النَّائباتُ بَلَغْنَ المَدَى ... وكادَتْ تَذُوبُ لَهُنَّ المُهَجْ

وحَلَّ البَلاءُ وبانَ العزاءُ ... فَعِنْدَ التَّناهي يَكُونُ الفَرَجْ

---

٦٩ - الشتّ: التشتت.

٧٠ - القرون: الأجيال. درست: الحت آثارها.

قافية الحاء

وقال عليه السلام في الحفاظ على السر وكتمانه:

فـــلا تُفْـــشِ سِـــرَّكَ إلاَّ إلَيْـــكَ ... فـــإنَّ لِكُـــلِّ نَصِيـــحٍ نَصِيحـــا

وإنِّـــي رَأَيْـــتُ غُـــواةَ الرِّجـــا ... لِ لا يَـــتْرِكونَ أديمـــاً صَحيحـــا

وفي دعوته إلى الرفق والأناة:

الرِّفْـــقُ يُمْـــنٌ والأنـــاةُ سَـــعَادَةٌ ... فَتَـــأَنَّ فـــي أمْـــرٍ تُـــلاقِ نَجَاحـــا(٧١)

وفي قلة الوفاء بين الخلان قال عليه السلام:

فَكَـــمْ خَلِيـــلٍ لَـــكَ خالَلْتَـــهُ ... لا تَـــرَكَ للـــهِ لَـــهُ واضِحَـــهُ

فَكُلُّـــهُمْ أروغُ مِـــن ثَعْلَـــبٍ ... مـــا أشْـــبَهَ الليلـــةَ بالبارِحَـــهْ

وفي صراع القوم قال عليه السلام:

اللَّيْـــلُ داجٍ والكبـــاشُ تَنْتَطِـــحْ ... نِطـــاحَ أُسْـــدٍ مـــا أراهـــا تَصْطَلِـــحْ(٧٢)

أُســـدُ عَرِيـــنٍ فـــي اللقـــاء تَمْـــتَرِحْ ... مِنْـــها نِيـــامٌ وفَرِيـــقٌ مُنْبَطِـــحْ

فَمَـــنْ نَجـــا بِرَأْســـهِ فَقَـــدْ رَبِـــحْ

وقال يوم حنين بعد منازلة أبي جرول:

قـــدْ عَلِـــمَ القَـــوْمُ لَـــدَى الصِّيـــاحْ ... أَنِّـــي فـــي الـــهَيْجاءِ ذو نِطـــاحْ(٧٣)

---

٧١ - اليمن: البركة. الأناة: التمهل.

٧٢ - الليل الداجي: الليل شديد السواد.

٧٣ - في الهيجاء: في الحرب.

قافية الدال

في ندب أبيه يقول باكياً مكارمه ومثنياً على مآثر النبي:

أرقــتُ لنــوْحٍ آخِــرَ الليــلِ غَــرَّدا ... لشَــيْخي يُنْعَــى والرَّئيــسَ المســودّا

أبا طـالبٍ مـأوَى الصَّعـاليك ذا النَّـدى ... وذا الحُلْمِ لا خُلْفاً ولـم يَـكُ قُعْـدُدا(٧٤)

أَخــا المُلْــكِ خَلَّــى ثُلْمَــةً سيسُــدُّها ... بنُــو هاشِــمٍ أو يُسْــتباحَ فيــهمَدا

فأَمْسَــتْ قُرَيْــشٌ يَفْرَحــونَ لفَقْــدِهِ ... ولســتُ أَرَى حَيَّــاً لِشَــيْءٍ مُخَلَّــدا

أرادَتْ أُمــوراً زيَّنَتْــها حُلُومُــهُمْ ... سَــتُوردُهُمْ يَوْمــاً مــن الغِــيِّ مَـوْرِدا(٧٥)

يُرَجُّــونَ تَكْذِيــبَ النَّبــيِّ وقَتْلَــهُ ... وأنْ يَفْــتَرُوا بُــهْتاً عليــه ومَجْحَــدا(٧٦)

كَذِبْتُــمْ وبيــتِ اللــهِ حَتّــى نُذيقَكُــمْ ... صُدورَ العَوالــي والصَّفيحَ المـهَنَّدا(٧٧)

ويظــهَرُ منّــا مَنْظَــرٌ ذو كَريهَــةٍ ... إذا مــا تَسَــرْبَلْنا الحَديــدَ المُسَــرَّدا(٧٨)

فإمَّــا تُبيدونــا وإمَّــا نُبيدُكُــمْ ... وإمَّــا تَــرَوا سِــلْمَ العَشــيرَةِ أرشَــدَا

وإلاَّ فــإنَّ الحَــيَّ دونَ مُحَمَّــدٍ ... بنُــو هاشــم خــيرُ البريَّــة مَحْتِــدا(٧٩)

وإنَّ لــهُ فيكــم مــن اللــهِ نــاصِراً ... ولَيْــسَ نَبِــيٍّ صــاحِبُ اللــهِ أوحَــدا

نبــيٌّ أَتــى مِــنْ كُــلِّ وَحْــيٍ بخطبــةٍ ... فســمَّاه رَبّــي فــي الكِتــابِ مُحَمّــدا

أَغَــرُّ كَضَــوْءِ البَــدْرِ صُــورةُ وَجْهِــهِ ... جَــلاَ الغَيْــمَ عَنْــهُ ضَــوْؤُهُ فَتَوَقَّــدا

أمِــينٌ علــى مــا اســتَوْدَعَ اللــهُ قَلْبَــهُ ... وإنْ قــالَ قَــوْلاً كــانَ فيــه مُسَــدِّدا

---

٧٤ - الندى: الكرم. القعدد: الجبان.

٧٥ - زينتها حلومهم: أغرتهم بها . الغي: الضلال.

٧٦ - البهت: الكذب. الجحد: النكران.

٧٧ - العوالي: الرماح. الصفيح المهند: السيف المصنوع في الهند .

٧٨ - تسربل الحديد المسرد: وصف لارتداد الدروع.

٧٩ - البرية: الناس. المحتد: الأصل.

ورداً على شماتة هند بنت عتبة أم معاوية بقتل حمزة قال:

أتـــاني أنَّ هِنْـــداً أُخْـــتَ صخـــرٍ ... دَعَـــتْ دركـــاً وبشَّـــرتِ الـــهُنودا

فَـــإنْ تَفْخَـــرْ بحَمْـــزَةَ حـــينَ ولَّـــى ... مَـــعَ الشُّـــهَداءِ مُحْتَسِـــباً شَـــهيدا(٨٠)

فإنَّـــا قَـــدْ قَتَلْنـــا يَـــوْمَ بَـــدْرٍ ... أبـــا جَـــهْلٍ وعُتْبَـــةَ والوَليـــدا

وقَتَّلْنـــا سُـــراةَ النَّـــاسِ طُـــرَّاً ... وغُنِّمْنَـــا الوَلائِـــدَ والعَبيـــدا(٨١)

وشَـــيْبَةَ قـــد قَتَلْنـــا يَـــوْمَ ذاكُـــمْ ... علـــى أثْوابِـــهِ عَلَقـــاً جَســـيدا(٨٢)

فَبُـــوِّءَ مِـــنْ جَـــهَنَّمَ شَـــرَّ دارٍ ... عَلَيْـــها لـــمْ يَجِـــدْ عنـــها مَحيـــدا(٨٣)

ومـــا سِـــيَّانِ مـــن هُـــوَ فـــي جَحيـــمٍ ... يكـــونُ شـــرابُهُ فيـــها صَديـــدا(٨٤)

ومـــن هُـــوَ فـــي الجِنـــانِ يُـــدَرُّ فيـــها ... عليـــه الـــرِّزْقُ مُغْتَبِطـــاً حَميـــدا

وفي وصفه لسير الناس إلى الموت:

المَـــوْتُ لا والـــداً يُبْقِـــي ولا وَلَـــدا ... هـــذا السَّـــبيلُ إلـــى أن لا تَـــرَى أَحَـــدا

كـــانَ النَّبـــيُّ ولَـــمْ يَخْلُـــدْ لأمَّتِـــهِ ... لـــو خَلَّـــدَ اللـــهُ خَلْقـــاً قَبْلَـــهُ خَلُـــدا

لِلْمَـــوْتِ فينـــا ســـهَامٌ غَـــيْرُ خاطِئَـــةٍ ... مـــن فَاتَـــهُ اليَـــوْمَ سَـــهْماً لـــم يَفُتْـــهُ غَـــدا

وفي وصفه للعمل وأهميته ووجوب الدأب في بناء مسجد المدينة:

لا يَسْـــتَوي مـــن يَعْمُـــرُ المَسَـــاجِدا ... ومـــن يَبِيـــتُ راكِعـــاً وســـاجِدا

يَـــدْأَبُ فيـــها راكِعـــاً وســـاجِدا ... ومـــن يَكُـــرُّ هكـــا مُعـــانِدا

وقائمـــاً طـــوراً وطـــوراً قـــاعدا ... ومـــن يُـــرَى عـــن الغُبـــارِ حـــائدا

---

٨٠ - المحتسب: من الكفاية.

٨١ - سراة الناس: سادتهم. طراً: جميعاً. الولائد: الإماء الجواري.

٨٢ - العلق: الدم. الدم الجسيد: الدم الجامد.

٨٣ - المحيد: المائل عن.

٨٤ - الصديد: القيح المختلط بالدم.

وقوله في كثرة الناس وانعدام الجوهر في نفوسهم مع كثرتهم:

مـا أكـثرَ النَّـاس، لا بَـلْ مـا أقلَّـهُمُ ... اللـهُ يَعْلَـمُ أَنِّـي لَـمْ أقُـلْ فَنَـدا(٨٥)

إنِّـي لأفْتَـحُ عَيْنَـي حِـينَ أَفْتَحُـها ... علـى كَثِـيرٍ ولكِـنْ لا أَرَى أحَـدا

وقد ثنا على شهداء يوم أحد قال:

اللـهُ حـيٌّ قديـمٌ قـادِرٌ صَمَـدُ ... فَلَيْـسَ يُشْـرِكُهُ فـي مُلْكِـهِ أَحَـدُ

هُـوَ الـذي عَـرَّفَ الكُفّـارَ مَنْزِلَـهُمْ ... والمُؤْمِنـونَ سَـيَجْزِيهِمْ بمـا وُعِـدُوا

فـإن تكـنْ دَوْلَـةٌ كـانَتْ لَنَـا عِظَـةٌ ... فَـهَلْ عَسَـى أن يُـرى فـي غيِّها رَشَـدُ

وينصُـرُ اللـهُ مَـنْ وَالاه إنَّ لَـهُ ... نَصْـراً يُمَثِّـلُ بالكُفَّـار إنْ عنِـدوا

فـإنْ نَطَقْتُـمْ بِفَخْـرٍ لا أبـا لكُـمُ ... فيمَـنْ تَضَمَّـنَ مَـن إخوانِنـا اللَّحَـدُ

فـإنَّ طلحـة غادرنـاهُ مُنْجَـدِلاً ... وللصَّفـايحِ نـارٌ بينَنـا تَقِـدُ(٨٦)

والمـرءُ عُثْمـانُ أَرْدَتْـهُ أَسِـنَّتُنا ... فَجَيْـبُ زوجَتِـهِ إذْ أُخْـبِرَتْ قِـدَدُ(٨٧)

فـي تِسْـعةٍ ولـواءٌ بـين أَظـهُرِهِمْ ... لم ينكُلُوا عن حِياضِ المَوْتِ إذْ وَرَدُوا(٨٨)

كـانُوا الذَّوائِـبَ مـن فِـهْرٍ وأَكْرَمَـها ... حيثُ الأُنوفُ وحيثُ الفَـرْعُ والعَـدَدُ(٨٩)

وأَحْمَـدُ الخَـيْرِ قـد أَرْدَى علـى عَجَـلٍ ... تَحْـتَ العُجـاجِ أَبيًّـا وهـوَ مُجْتَـهِدُ(٩٠)

فظَلَّـتِ الطَّـيْرُ والضُّبْعـانُ تَرْكَبُـهُ ... فَحـامِلٌ قِطْعَـةٍ مِنْـهُ ومُقْتَعِـدُ

ومـن قَتَلْتُـمْ علـى مـا كـان مـن عَجَـبٍ ... مِنَّا فقـد صـادَفوا خَـيْراً وقـد سَـعِدُوا

لـهُمْ الإلـهُ عليـهمْ كلَّمـا ذُكِـروا ... فـرُبَّ مَشْـهدِ صِـدْقٍ قَبْلَـهُ شَـهِدُوا

---

٨٥ - الفند: الكذب.

٨٦ - الصفايح: السيوف.

٨٧ - الأسنة: الرماح. قدد: ممزق.

٨٨ - نكل عن: نكص وجبن. الحياض: الحوض.

٨٩ - الذوائب: المتقدمون. فهر: قبيلة.

٩٠ - العجاج: غبار المعركة.

قـومٌ وفَـوْا لرَسُـولِ اللـهِ واحتسَـبُوا ... شـمُّ العرانـين مِنْـهُمْ حمْـزَةُ الأَسَـدُ
ومُصْعَـبٌ كـانَ لَيْثـاً دونَـهُ حَـرِداً ... حَتّـى تَزَمَّـلَ منْـهُ ثَعْلَـبٌ حَسِـدُ
ليسُـوا كَقَتْلَـى مِـنَ الكُفَّـارِ أَدْخَلَـهُمْ ... نـارَ الجَحِيـمِ علـى أَبوابِـها الرَّصَـدُ

وقال عليه السلام في أرزاق العباد:

لَـوْ كَـانَتِ الأَرْزاقُ تَجْـري علـى ... مِقْـدارِ مـا يَسْـتَأْهِلُ العَبْـدُ
لكـانَ مـن يُخـدَمُ مُسْـتَخْدَماً ... وغـابَ نَحْـسٌ وبَـدَا سَـعْدُ
واعْتَـدَلَ الدَّهْـرُ إلـى أَهْلِـهِ ... واتَّصَـلَ السُّـؤْدُدُ والمَجْـدُ
لكنَّـها تَجْـري عَلَـى سَـمْتِها ... كَمَـا يُريـدُ الواحِـدُ الفَـرْدُ[٩١]

وفي قتله عمرو بن ودّ يوم الخندق قال:

وكـانُوا عَلَـى الإِسْـلامِ إلبـاً ثلاثـةً ... فَقَـدْ بَـزَّ مِـنْ تِلْـكَ الثَّلاثَـةِ واحِـدُ
وفـرَّ أبـو عَمْـرو هبـيرةُ لـم يَعُـدْ ... لنـا وأخُـو الحَـرْبِ المُجَـرِّبُ عـائِدُ
نهتْـهُمْ سُـيُوفُ الـهِنْدِ أَنْ يَقِفُـوا لَنَـا ... غـداةَ التقَيْنـا والرِّمـاحُ المصـايِدُ

ورد على دحية الكلبي عندما أطرى معاوية قائلاً:

صَديـقُ عَـدُوّي داخِـلٌ فـي عَدَاوتـي ... وإنِّـي لِمَـنْ ودَّ الصَّديـقَ وَدُودُ
فـلا تقرَبَـنَ مِنِّـي وأَنْـتَ صديقُـهُ ... فـإِنَّ الـذي بـينَ القُلـوبِ بَعيـدُ

وفي وصفه الصديق الودود:

هُمُـومُ الرِجـالِ فـي أُمـورٍ كَثـيرةٍ ... وَهَمِّـي مـن الدُّنْيـا صديـقٌ مُسـاعِدُ
يكـونُ كـروحٍ بـينَ جِسْـمَيْنِ قُسِّـمَتْ ... فَجِسْـمُهُما جِسْـمانِ والـرُّوحُ واحِـدُ

---

٩١ - السمت: الطريق والمحجة.

وقال:

إذا لـم يكُـنْ عَـوْنٌ مِـنَ اللـهِ لِلْفَتَـى ... فـأَكثَرُ مـا يَجْنـي عَلَيْـهِ اجتِـهادُهُ

ويعدد بعض مكارمه الأخلاقية، فيقول:

مـا وَدَّنِـي أحـدٌ إلاّ بَذَلْـتُ لَـهُ ... صَفْـوَ المَـوَدَّةِ مِنِّـي آخِـرَ الأَبَـدِ

ولا قَلانـي وإنْ كـانَ المُسـيءُ بِنـا ... إلا دَعَـوْتُ لـه الرَّحْمَـنَ بالرَّشَـدِ

ولا ائتُمِنْـتُ علـى سِـرٍّ فَبُحْـتُ بـهِ ... ولا مَـدَدْتُ إلـى غـيرِ الجَميـلِ يَـدِي

ولا أقـولُ نَعَـمْ يَوْمـاً فأُتْبِعُـها ... بـلا ولَـوْ ذَهَبَـتْ بالمَـالِ والوَلَـدِ

واستمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو كان ينشد:

أنا أَخُو المُصْطَفَى لا شَكَّ في نَسَبي ... مَعْـهُ رُبيـتُ وسِـبْطاهُ هُمـا وَلَـدي

جَـدِّي وَجَـدُّ رَسُـولِ اللـه مُتَّحِـدٌ ... وفـاطِمُ زَوْجتـي لا قَـوْلُ ذي فَنَـدِ(٩٢)

صَدَّقْتُـهُ وجَميـعُ النّـاس فـي ظُلَـمٍ ... مـن الضَّلالـةِ والإِشـراكِ والنّكَـدِ(٩٣)

الحَمْـدُ للـهِ فَـرْداً لا شـريكَ لَـهُ ... الـبَرُّ بـالعَبْدِ والبَـاقي بِـلا أَمَـدِ(٩٤)

وقال عليه السلام مخاطباً رجلاً مختالاً بزهو الدنيا:

يـا مُؤْثِـرَ الدُّنيـا علـى دِينِـهِ ... والتّائِـهَ الحَـيْرانَ عَـنْ قَصْـدِهِ

أصبحْـتَ تَرْجـو الخُلْـدَ فيـها وَقَـدْ ... أَبْـرَزَ نـابُ المَـوْتِ عَـنْ حَـدِّهِ

هَيْـهاتَ إنَّ المَـوْتَ ذو أَسْـهُمٍ ... مَـنْ يَرْمِـهِ يَوْمـاً بِـها يُـرْدِهِ

لا يُصْلِـحُ الواعِـظُ قَلْـبَ امْـرِئٍ ... لَـمْ يَعْـزِمِ اللـهُ علـى رُشْـدِهِ

وقوله في الحياة والموت:

جَنِّبِـي تَجَـافى عَـنِ الوِسَـادِ ... خَوْفـاً مـن المَـوْتِ والمَعَـادِ

مـن خَـافَ مِـنْ سَـكْرَةِ المَنَايـا ... لَـمْ يَـدْرِ مـا لِـذَّةُ الرُّقَـادِ

قَـدْ بَلَـغَ الـزَّرْعُ مُنْتَـهاهُ ... لا بُـدَّ لِلـزَّرْعِ مِـنْ حَصَـادِ

---

٩٢ - الفند: الكذب.

٩٣ - النكد: قلة الخير.

٩٤ - الأمد: الغاية.

وفي قوله عن الموت وحتميته:

تمنَّــى رِجــالٌ أَنْ أَمــوتَ وإنْ أَمُــتْ ... فَتِلْـكَ سَـبيلٌ لَسْـتُ فِيـها بِـأَوْحَدِ

وليسَ الـذي يَبْغـي خِلافـي يَضُرُّنـي ... ولا مَوْتُ من قدْ ماتَ قبْلي بِمُخْلِدِي

وإنِّـي ومَـنْ قـد مـاتَ قبلـي لَكَـالّذي ... يَــزورُ خَليــلاً أو يــروحُ ويَغْتَــدي

وقال عليه السلام يعظ الأحياء بالأمم البائدة:

إنَّ الذيــنَ بَنــوا فَطــالَ بِنَــاؤُهُمْ ... واســـــتَمْتَعُوا بـــــالأَهْلِ والأَوْلادِ

جَـرَتِ الرِّيـاحُ عَلَـى مَحَـلِّ دِيـارِهِمْ ... فَكَأَنَّــهُمْ كــانُوا علــى ميعَــادِ

وحين جاءه اثنان من الخوارج يطلبان منه التوبة عن خطيئته والتخلي عن قضيته ليخرج بهما لمقاتلة عدوهم فقال عليه السلام منتهراً: أبعد صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والنفقة في الدين، أأرتد كافراً، ثم قال

يـا شـاهِدَ اللـهِ عَلَـيَّ فاشْـهَدِ ... أَنِّـي عَلَـى دِيـنِ النَّبِـيِّ أَحْمَـدِ

مَـنْ شَـكَّ فـي الدّيـنِ فـإنِّي مُـهْتَدِي ... يـا رَبِّ فـاجْعَلْ فـي الجِنـانِ مَـوْرِدي

وحين قتل زيداً وطلحة يوم أحد قال عليه السلام:

أَصُــولُ باللــهِ العَزيــزِ الأَمْجَــدِ ... وفــالِقِ الإصبــاحِ رَبِّ المَسْــجِدِ

أنــا علــيٌّ وابــنُ عــمِّ المــهتدي

وفي يوم الجمل أوصى عليه السلام محمد ابن الحنفية:

اطعَــنْ بــها طَعْــنَ أبيــك تُحْمَــدِ ... لا خَـيْرَ فـي الحَـرْبِ إذا لَـمْ تُوقَـدِ

بالمشــــرفيِّ والقَنَــــا المســــدّدِ ... والضــرب بــالخَطيّ والمــهنَّدِ(٩٥)

---

٩٥ - المشرفي: السيف. القنا: الرمح. الخطي: الرمح. المهند: السيف.

وقال عليه السلام للفرسان الذين لحقوا به من مكة إلى يثرب حاملاً سيفه:

خَلُّوا سَبيلَ المُؤْمِنِ المُجَاهِدِ ... آلَيْتُ ألاّ أَعبُدَ غَيْرَ الواحِدِ

وفي زوال الحياة وفنائها قال عليه السلام:

كُلُّ ماضٍ فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ ... كُلُّ آتٍ فَكَأَنْ قَدْ. . .(٩٦)

قافية الراء

وقال عليه السلام بعد انضمام عمرو بن العاص للأمويين:

يا عَجَباً سَمِعْتُ مُنْكَرا ... كَذِباً على الله يُشِيبُ الشَّعْرا

ما كانَ يَرْضَى أَحْمَدٌ لو خُيِّرا ... أنْ يَقْرِنُوا وَصِيَّهُ والأبْترا(٩٧)

يَسْتَرِقُ السَّمْعَ ويَغْشَى البَصَرا ... شاني الرَّسولِ واللعينِ الأحْزَرا(٩٨)

إنِّي إذا ما الحَرْبُ يَوْماً حَضَرا ... شَمَّرْتُ ثَوْبي ودَعَوْتُ قَنْبرا(٩٩)

قَدِّمْ لِوائِي لا تُؤَخِّرْ حَذَرا ... لو أنَّ عِنْدي يابْنَ حَرْبٍ جَعْفَرا

أو حمْزَةَ القَرْمَ الهُمامَ الأزْهَرا ... رأَتْ قُرَيْشٌ نَجْمَ لَيْلٍ ظُهَرا

وفي دعوته للكد والعمل قال عليه السلام:

كُدَّ كَدَّ العَبْدِ إنْ ... أَحْبَبْتَ أَنْ تُصْبِحَ حُرّا

واقْطَعِ الآمالَ مِنْ ... مالِ بني آدمَ طُرّا

لا تَقُلْ ذا مَكْسَبٌ ... يُزْرِي فَقَصْدُ النَّاس أَزْرى

أنتَ ما اسْتَغْنَيْتَ عن ... غَيْرِكَ أَعْلَى النّاسِ قَدْرا

---

٩٦ - لم ترد تكملة للبيت.

٩٧ - الأبتر: والد عمرو بن العاص.

٩٨ - شاني: المبغض. الأحزر: عمرو بن العاص.

٩٩ - قنبر: مولى الإمام علي.

كتب عليه السلام إلى معاوية هذه الأبيات وهو بصفين:

فـــإنَّ لِلأَحْـــرْبِ عُرامـــاً شَـــررا ... إنَّ عَلَيْـــها سَـــائِقاً عَشَـــنْزَرا(١٠٠)

يُنْصِـــفُ مـــن أَحْجَـــمَ أو تَنَمّـــرا ... علـــى نَواحِيـــها مِزَجّـــا زَمْجَـــرا(١٠١)

إذا وَنَيْـــنَ ســـاعَةَ تَغَشْـــمَرَا(١٠٢)

وخاطب عليه السلام خصومه يوم صفين لما برز له عبد الله بن خلف الخزاعي:

يـــا ذا الـــذي يَطْلُـــبُ مِنِّـــي الوِتْـــرا ... إِنْ كُنْـــتَ تَبْغـــي أَنْ تَـــزُورَ القَـــبْرا(١٠٣)

حَقَّـــاً وتَصْلَـــى بَعْـــدَ ذَاك الجَمْـــرا ... فَـــادْنُ تَجِدْنـــي أَسَـــداً هِزَبْـــرا(١٠٤)

أَسْـــعِطكَ اليـــومَ زُعافـــاً مُـــرّاً ... لا تحسـبنّي يـا ابـنَ عـاصٍ غِـرّا(١٠٥)

وقال عليه السلام يرد على اعتداد مرحب اليهودي بشجاعته يوم خيبر:

أنـــا الـــذي سَـــمَّتني أُمـــي حيـــدَرَهْ ... ضِرغـــامُ آجـــامٍ ولَيْـــثٌ قَسْـــوَرَهْ

عبـــلُ الذّراعَيْـــنِ شَـــديدُ القصَـــرَهْ ... كَلَيْـــثِ غَابـــاتٍ كَريـــهِ المَنْظَـــرَهْ(١٠٦)

علـــى الأعـــادي مثـــلُ ريـــحٍ صرصَـــرَهْ

أكيلُكُـــمْ بالسَّـــيْفِ كَيْـــلَ السّـــنْدَرَهْ ... أضربُكُـــمْ ضَرْبـــاً يَبِـــينُ الفِقَـــرَهْ(١٠٧)

وأَتْـــرُكُ القِـــرْنَ بقـــاعٍ جَـــزَرَهْ ... أَضْـــرِبُ بالسَّـــيْفِ رِقـــابَ الكَفَـــرَهْ(١٠٨)

ضَـــرْبَ غُـــلامٍ مـــاجِدٍ حَـــزْوَرَهْ ... مـــن يَـــتْرُكِ الحَـــقَّ يقـــومَّ صَعِـــرَهْ(١٠٩)

أَقتُـــلُ مِنْـــهم ســـبعَةً أو عَشَـــرَهْ ... فَكُلُّـــهُمْ أَهْـــلُ فُســـوقٍ فَجَـــرَهْ

---

١٠٠ – عرام الحرب: شدتها. الشرز: الشديد. السائق: القائد. العشنزر: الغليظ والشديد.

١٠١ – المزج: الضارب بالزج: والزج حديدة أسفل الرمح.

١٠٢ – ونين: تباطؤ. تغشمر: تنمَّر وتشدّد.

١٠٣ – الوتر: الانتقام، الثأر.

١٠٤ – صلى الجمر: قاسى حرارته.

١٠٥ – أسعط: طعن. الزعاف: السم القاتل.

١٠٦ – عبل الذراين: ممتلئ الذراعين.

١٠٧ – السندرة: ضرب من المكاييل. بين الفقرة: أي بين فقر الظهر.

١٠٨ – الجزرة: ما أبيح ذبحه.

١٠٩ – الحزورة: الغلام القوي والشديد.

وقال عليه السلام منتقداً الذين بايعوه ثم خرجوا عليه:

تِلْكُمْ قُرَيْشُ تَمنَّاني لِتَقْتُلَني ... فلا وَرَبِّكَ ما بَرُّوا وما ظَفِروا[١١٠]

فإنْ بَقِيتُ فَرَهْنٌ ذمّتي لَكُمْ ... بِذاتِ وَدْقَيْنَ لا يَعْفُو لها أَثَرُ[١١١]

وإن هَلَكْتُ فإنِّي سَوْفَ أورثُهُمْ ... ذُلَّ الحَياةِ فقد خانُوا وقد غَدَرُوا

إمَّا بَقِيتُ فإنِّي لَسْتُ مُتّخِذاً ... أهلاً ولا شيعةً في الدّينِ إذْ فَجَرُوا

قد بايَعُوني ولم يُوفُوا بِبَيْعَتِهِمْ ... ومَاكَرُوني بالأعْدَاءِ إذْ مَكَرُوا

وناصَبُوني في حَرْبٍ مُضَرَّسَةٍ ... ما لَمْ يُلاقِ أبو بَكْرٍ ولا عُمَرُ[١١٢]

وفي اعتداد عليه السلام بمناقبه في الشجاعة قال:

أَنَا عليٌّ فاسْألوني تُخْبَروا ... ثم ابْرُزوا إلى الوغى أو أدْبِروا[١١٣]

سَيْفي حُسَامٌ وسِناني يُزْهِرُ ... منّا النَّبيُّ الطّاهِرُ المُطَهَّرُ[١١٤]

وحمزة الخير وصنوي جَعْفَرُ ... لهُ جَنَاحٌ في الجِنانِ أَخْضَرُ

ذا أَسَدُ اللهِ وفيه مَفْخَرُ ... وفاطم عرسي وفيها مفخرُ

هذا لهذا وابنُ هِنْدٍ مُحْجِرُ ... مذبذَبٌ مطَّرِدٌ مُؤخَّرُ

وقال عليه السلام مشيداً بمكارم آل البيت:

قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أنَّا خَيْرُهُمْ نَسَباً ... ونَحْنُ أفخرُهُمْ بَيْتاً إذا فَخَروا

رَهْطُ النَّبيِّ وهم مَأْوى كَرَامَتِهِ ... وناصِرُ الدّينِ والمَنْصورُ مَنْ نَصَرُوا

والأَرْضُ تعلمُ أنَّا خَيْرُ ساكِنها ... كَمَا بِهِ تَشْهَدُ البَطْحاءُ والمدَرُ[١١٥]

والبيتُ ذو السَّتْرِ لو شَاءُوا يُحدِّثُهُمْ ... نادَى بذلكَ رُكْنُ البَيْتِ والحَجَرُ

---

١١٠ - بروا: فازوا.

١١١ - ذات الودقين المهلكة والمصيبة العظيمة.

١١٢ - ناصبوني: عادوني. الحرب المضرسة: الشرسة.

١١٣ - الوغى: الحرب. أدبروا تراجعوا وفروا.

١١٤ - السنان: رأس الرمح.

١١٥ - البطحاء: السيول الواسعة. المدر: الطين.

قدم عليه السلام الإنسان في حكمة خالدة، فقد احتوى في أعماقه أسرار الكون لذلك امتلك قدرات لا حدود لها:

دَواؤُكَ فِيكَ وما تَشْعُرُ ... وداؤُكَ مِنْكَ وما تُبْصِرُ

وتحسَبُ أَنَّكَ جِرْمٌ صغيرٌ ... وفيْكَ انْطَوَى العالَمُ الأَكْبَرُ

فأنتَ الكِتابُ المبينُ الذي ... بأحْرُفِهِ يظهَرُ المُضْمَرُ

وما حَاجَةٌ لَكَ مِنْ خارجٍ ... وفِكْرُكَ فيكَ وما تَصْدُرُ

وفي وصفه عليه السلام لتكيّفه لتقلب أحوال الزمان:

لئِنْ ساءَني دَهْرٌ لقد سَرَّني دَهْرُ ... وإنْ مَسَّني عُسْرٌ فقد مَسَّني يُسْرُ

لِكُلٍّ مِنَ الأيّامِ عِنْدي عَادَةٌ ... فإنْ ساءَني صَبْرٌ وإنْ سَرَّني شُكْرُ

وفي دعوته عليه السلام إلى الصبر قال:

إصْبِرْ قليلاً فَبَعْدَ العُسْرِ تَيْسيرُ ... وكُلُّ أَمْرٍ لَهُ وَقْتٌ وتَدْبيرُ

وللمُهَيْمِنِ في حالاتِنا نَظَرٌ ... وفَوْقَ تقديرِنا للهِ تَقْديرُ

وفي حثّه عليه السلام على طلب العلم قال:

وفي الجَهْلِ قَبْلَ المَوْتِ مَوْتٌ لأَهْلِهِ ... وأجْسادُهُمْ قَبْلَ القُبُورِ قُبُورُ

وإنّ امْرءاً لم يَحْيَ بالعِلْمِ مَيِّتٌ ... وليْسَ لَهُ حَتّى النُّشُورِ نُشُورُ[١١٦]

وذكر عليه السلام حكمة ترفع الإنسان عن الملذات المحرمة:

تَفْنَى اللّذاذةُ مِمَّنْ نالَ صَفْوَتَها ... من الحَرامِ ويَبْقَى الإثْمُ والعَارُ

تَبْقَى عَواقِبُ سُوءٍ في مَغَبَّتِها ... لا خَيْرَ في لَذَّةٍ من بَعْدِها النّارُ

وقدم لنا عليه السلام الحكمة التي تدعو إلى الاستعانة بغنى النفس في الشدة:

غِنَى النَّفْسِ يَكْفي النَّفْسَ حتّى يكفَّها ... وإنْ أَعْسَرَتْ حتّى يَضُرَّ بها الفَقْرُ

فما عُسْرَةٌ فاصْبِرْ لَهَا إنْ لَقِيتَها ... بِدائِمَةٍ حتّى يَكُونَ لها يُسْرُ

ومَنْ لَمْ يُقاسِ الدَّهْرُ لن يَعْرِفِ الأَسَى ... وفي غِيَرِ الأَيَّامِ ما وَعَدَ الدَّهْرُ

---

١١٦ - النشور: يوم القيامة.

وفي رثائه عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال:

كُنْـــتَ السَّـــوادَ لِنـــاظِري ... فَبَكَـــى عَلَيْـــكَ النّـــاظِرُ

مَـــنْ شَـــاءَ بَعْـــدَكَ فَلْيَمُـــتْ ... فَعَلَيْـــكَ كُنْـــتُ أُحـــاذِرُ

ويخاطب عليه السلام الإنسان المستهتر ويذكره برحه آخر للحياة ينغص صفاءها:

أَحْسَـنْتَ ظَنَّـكَ بالأيّـامِ إذْ حَسُـنَتْ ... ولـم تَخَـفْ سُـوءَ مـا يَـأْتِي بـهِ القَـدَرُ

وســالَمَتْكَ اللّيــالي فــاغْتَرَرْتَ بِــهَا ... وعِنْـدَ صَفْـوِ اللّيـالي يَحْـدُثُ الكَـدَرُ

ومن حكمه عليه السلام في عدم ثبات الدنيا على حال:

جَمِيـــعُ فَوائِـــدِ الدُّنْيـــا غُـــرُورُ ... ولا يَبْقَـــى لِمَسْـــرورٍ سُـــرورُ

فَقُـــلْ للشَّـــامِتِينَ بِنـــا أَفِيْقُـــوا ... فـــإنَّ نَوائِـــبَ الدُّنيـــا تَـــدُورُ

وفي تحذيره عليه السلام من خطر العدو قال:

ولَيْـسَ كَثِـيراً أَلْـفُ خِـلٍّ وصـاحِبٍ ... وإنَّ عَـــدُوّاً واحِـــداً لَكَثِـــيرُ

وفي دعوته إلى تقبّل القدر وما كتب لنا قال عليه السلام:

وهَـــوِّنْ عَلَيْـــكَ فـــإنَّ الأُمـــو ... رَ بِكَـــفِّ الإلـــهِ مَقَادِيرُهـــا

فَلَيْـــسَ بِـــآتِيكَ مَنْهِيُّـــها ... ولا قـــاصِرٌ عَنْـــكَ مَأْمُورُهـــا

ويوصي عليه السلام أصحابه بصدق مودته حياً وميتاً:

أُريـــدُ بِذاكُـــم أَنْ تهشَّـــوا لِطَلْعَتِـــي ... وأَنْ تُكْثِروا بَعْدي الدُّعاءَ على قَبْرِي(١١٧)

وأَنْ تَمْنَحونـي فـي المَجـالِسِ ودَّكُـمْ ... وإنْ كُنْتُ عنْكُم غائِباً تُحْسِنوا ذِكْري

وقال عليه السلام بعد وقعة الجمل:

إليـكَ أشـكُو عُجَـرِي وبُجَـري ... ومَعْشَـراً غَشُّـوا علَـيَّ بَصَـرِي(١١٨)

إنِّـي قَتَلْـتُ مُضَـراً بِمُضَـري ... شَـفَيتُ نَفْسِـي وقَتَلْـتُ مَعْشَـرِي

---

١١٧ - هش لطلعته: سرّ لطلعته.

١١٨ - البجر: الهموم.

وقال عليه السلام يصف عناء المرء في دنياه:

مـــا هَـــذِهِ الدُّنْيـــا لِطَالِبِـــها ... إلاّ عَنَـــاءٌ وَهْـــوَ لا يَـــدْرِي

إنْ أَقْبَلَـــتْ شَـــغَلَتْ ديانَتَـــهُ ... أوْ أَدْبَـــرَتْ شَـــغَلَتْهُ بـــالفَقْرِ

وفي حثه عليه السلام على السعي ومواجهة الصعاب:

خـاطِرْ بِنَفْسِـكَ لا تَقْعُـدْ بِمَعْجَـزَةٍ ... فَلَيْـسَ حُـرٌّ علـى عَجْـزٍ بِمَعْـذُورِ

إنْ لـمْ تَنَـلْ فـي مُقـامٍ مـا تُحاوِلُـهُ ... فَلْتَبْـلُ عُـذْراً بـإدْلاجٍ وتَـهْجيرِ(١١٩)

وفي وصفه عليه السلام في الفقر وما فيه من شر:

بلـوتُ صُـروفَ الدَّهْـرِ سِـتِّينَ حجَّـةً ... وجرَّبتُ حالَيْهِ مـن العُسْـرِ واليُسْـرِ(١٢٠)

فلـم أَرَ بَعْـدَ الدِّيـنِ خـيراً مـن الغِنَـى ... ولـم أَرَ بعـدَ الكُفْـرِ شـرّاً مـن الفَقْـرِ

وقال عليه السلام مقارناً بين الفقر والغنى:

دَليلُـكَ أنَّ الفَقْـرَ خَـيْرٌ مـن الغِنَـى ... وأَنَّ قَليـلَ المـالِ خَـيْرٌ مِـنَ الْمُـثْري

لِقـاؤُكَ مَخْلوقـاً عَصَـى اللـه للغِنَـى ... ولـم تَـرَ مَخْلوقـاً عَصَـى اللـه للفَقْـرِ

وقال عليه السلام متعاطفاً مع اليتامى:

مـا إنْ تـأوَّهْتُ فـي شـيءٍ رُزِئْـتُ بـهِ ... كَمَـا تَـأَوَّهْتُ للأَطْفـالِ فـي الصِّغَـرِ

قـد مَـاتَ والدُهُـمْ مَـنْ كـانَ يَكْفُلُـهُمْ ... فـي النّائبـاتِ وفـي الأَسْـفارِ والحَضَـرِ

وقال عليه السلام عندما دخل بيت المال:

ابيضّـي واصْفَـرِّي وغـرِّي غَـيْري ... إنِّـي مِـنَ اللـهِ بِكُـلِّ خَـيْرِ

وقال عليه السلام:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ البَحْـرَ يَنْضُـبُ مـاؤُه ... ويَـأْتي عَلَـى حِيتانِـهِ نُـوَبُ الدَّهْـرِ

---

١١٩ - الإدلاج: الليل.

١٢٠ - بلوت: اختبرت. الحجة: السنة.

وفي وصفه صبره عليه السلام وقدرة احتماله قال:

صَـبَرْتُ علـى مُـرِّ الأُمـورِ كَرَاهَـةً ... فَـهَانَ عَلَيْنـا كُـلُّ صَعْـبٍ مـن الأَمْـرِ

وفي الفقر والغنى قال عليه السلام:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الفَقْـرَ يُرْجَـى لـهُ الغِنـى ... وأنَّ الغِنَـى يُخْشَـى عَلَيْـهِ مـن الفَقْـرِ

ويصف عليه السلام اختلاف أقدار الناس في دنياهم:

للنَّـاسِ حِـرْصٌ عَلَـى الدُّنيـا بتدْبـيرِ ... وصَفْوُهـا لَـكَ مَمْـزوجٌ بتَكْديـرِ

كَـمْ مـن مُلـحٍّ عَلَيْـها لا تُسـاعِدُهُ ... وعـاجِزٍ نـالَ دُنْيـاهُ بتقْصـيرِ

لَـمْ يُرْزَقُوهـا بِعَقْـلٍ حينَمـا رُزِقـوا ... لكنَّمـا رُزِقُوهـا بالمَقـاديرِ

لَـوْ كـانَ عَـنْ قُـوَّةٍ أو مُغالَبَـةٍ ... طـارَ الـبُزاةُ بـأرزاقِ العَصَـافيرِ

ولُقْمَـةٍ بجَريـشِ المِلْـحِ آكُلُـها ... أَحَـبُّ مـن لُقْمَـةٍ تَحْشَـى بزَنْبُـورِ

كـم لُقْمَـةٍ جَلَبَـتْ حَتْفـاً لصاحِبِـها ... كَحَبَّـةِ القَمْـحِ دَقَّـتْ عُنْـقَ عُصْفُـورِ

وفي تعبيره عليه السلام عن غبطته حين بات في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وقيتُ بنَفْسِي خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الحَصَى ... ومـن طـافَ بـالبَيْتِ العَتيـقِ وبـالحَجْرِ

محمـد لَمَّـا خـافَ أنْ يَمْكُـروا بِـهِ ... فوقَّـاهُ ربِّـي ذو الجَـلالِ مـنَ المَكْـرِ

وبـتُّ أُراعِيـهِمْ مَتَـى يَنْشُـرونَنِي ... وقد وَطَّنْتُ نَفْسِي على القَتْلِ والأَسْرِ

وبـاتَ رَسُـولُ اللـه فـي الغَـارِ آمِنـاً ... هُنَـاكَ وفـي حِفْـظِ الإِلـهِ وفـي سِتْرِ

أقـامَ ثلاثـاً ثـم زُمَّـتْ قَلائِـصٌ ... قلائِصُ يَفْرِينَ الحَصَى أينَما يَفْري(١٢١)

أَرَدْتُ بِـهِ نَصْـرَ الإِلـهِ تَبَتُّـلاً ... وأَضْمَرْتُـهُ حتَّـى أُوَسَّـدَ فـي قَـبْري(١٢٢)

---

١٢١ - القلائص: النوق.

١٢٢ - التبتل: الانقطاع عن الدنيا.

قال سبط بن الجوزي في تذكره الخواص والمرزباني في ديوان شعر أمير المؤمنين عليه السلام، قال له رجل: قد عيّل صبري فأعطني، قال: أنشدك شيئاً أم أعطيك؟ فقال: كلامك أحب إليّ من عطائك، فقال:

إنْ عَضَّكَ الدَّهْرُ فانْتَظِرْ فَرَجاً ... فإنَّهُ نازِلٌ بِمُنْتَظِرِهْ

أوْ مَسَّكَ الضَّرُّ أو بُلِيتَ بِهِ ... فاصْبِرْ فإنَّ الرَّخاءَ في أَثَرِهْ

كَمْ مِن مُعافى على تَهَوُّرِهِ ... ومُبْتَلى لا يَنَامُ مِن حَذَرِهْ

وآمِنٍ في عَشَاءِ لَيْلَتِهِ ... دبَّ إليهِ البَلاءُ في سَحَرِهْ

مَن مارَسَ الدَّهْرَ ذَمَّ صُحْبَتَهُ ... ونالَ مِن صَفْوِهِ ومِنْ كَدَرِهْ

قال الأشعث بن قيس حين رأى عليه السلام قائماً يصلي: يا أمير المؤمنين: دؤوب بالليل وبالنهار؟ فقال عليه السلام:

إصْبِرْ عَلَى تَعَبِ الإدْلاجِ والسَّهَرِ ... وبالرّواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ

لا تَضْجَرَنَّ ولا يُعْجِزْكَ مَطْلَبُها ... فالنُّجْحُ يُتْلَفُ بين العَجْزِ والضَّجَرِ

إنِّي وَجَدْتُ وفي الأيَّام تَجْرِبَةٌ ... للصَّبْرِ عاقِبَةٌ مَحْمودَةُ الأثَرِ

وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أمْرٍ يُطالِبُهُ ... واستصْحَبَ الصَّبْرَ إلاَّ فازَ بالظَّفَرِ

وفي تصغير ملذات الدنيا أمام عذاب القبر قال عليه السلام:

واللهِ لَوْ عاشَ الفَتَى مِن دَهْرِهِ ... أَلْفاً مِن الأعْوامِ مالِكَ أمْرِهِ

مُتَلَذِّذاً فيهِ بِكُلِّ هَنِيَّةٍ ... ومبلَّغاً كُلَّ المُنَى مِنْ دَهْرِهِ

لا يَعْرِفُ الآلامَ فيها مَرَّةً ... كلاّ ولا جَرَتِ الهُمومُ بفكرِهِ

ما كانَ ذاكَ يُفيدُ مِن عُظْمِ ما ... يَلْقى بأَوَّلِ لَيْلَةٍ في قَبْرِهِ

وفي نهيه عليه السلام عن الاندفاع وراء شهوات النفس قال:

إذا شِئْتَ أن تَسْتقرِضَ المالَ مُنْفِقاً ... على شَهَواتِ النَّفْسِ على زَمَنِ العُسْرِ

سَلْ نفسَكَ الإنْفاقَ مِن كَنْزِ صَبْرِها ... عَلَيْكَ وإنْظاراً إلى زَمَنِ اليُسْرِ

فإنْ سَمَحَتْ كُنْتَ الغَنِيَّ وإنْ أَبَتْ ... فكلُّ مَمْنُوعٍ بعدَها واسِعُ العُذْرِ

وفي وصيته للآباء بحسن تأديب أبنائهم قال عليه السلام:

حَرِّضْ بَنيكَ عَلَى الآدابِ في الصِّغَرِ ... كَيْما تقرَّ بهمْ عيْناكَ في الكِبَرِ

وإنَّما مَثَلُ الآدابِ تَجْمَعُها ... في عُنْفوانِ الصِّبا كالنَّقْشِ في الحَجَرِ

هي الكُنوزُ التي تنْمو ذَخائِرُها ... ولا يُخافُ عليْها حادِثُ الغِيَرِ

إنَّ الأديبَ إذا زلَّتْ بهِ قَدَمٌ ... يهوي إلى فُرُشِ الدِّيباجِ والسُّرُرِ

النَّاسُ اثْنانِ ذو علْمٍ ومُسْتَمِعٌ ... واعٍ وسائِرُهُمْ كاللَّغْوِ والعَكَرِ

وقال عليه السلام عن الأوائل الأخيار الفضلاء:

ذَهَبَ الرِّجالُ المُقْتَدَى بِفِعالِهِمْ ... والمُنْكِرونَ لِكِلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ

وبَقيتُ في خَلَفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ ... بَعْضاً ليدفَعَ مُعْوِراً عن مُعْوِرِ

سَلَكُوا بِنَيَّاتِ الطَّريقِ فأصبَحُوا ... مُتَنكِّبينَ عن الطريقِ الأكبَرِ(١٢٣)

وفي دعوته إلى الإعداد الحسن للآخرة قال:

تُؤَمِّلُ في الدّنيا طَويلاً ولا تَدْري ... إذا جَنَّ ليْلٌ هَلْ تَعيشُ إلى الفَجْرِ

فكَمْ من صحيحٍ ماتَ من غَيْرِ علَّةٍ ... وكَمْ من عَليلٍ عاشَ دَهْراً إلى دَهْرِ

وكَمْ من فتًى يُمْسي ويُصْبِحُ آمِناً ... وقد نُسِجَتْ أكفانُهُ وَهْوَ لا يدري

وعندما قيل له: يا أمير المؤمنين إنك إذا سئلت عن مسألة تكون فيها كالسكة المحماة، فقال:

إذا المُشكِلاتُ تَصَدَّيْنَ لي ... كَشَفْتُ حَقائِقَها بالنَّظَرِ

وإذا بَرِقَتْ في مُخيلِ الظُّنو ... نِ عَمْياءُ لا يَجْتَليها البَصَرْ

مقنَّعَةٌ بغُيوبِ الأُمورِ ... وَضَعْتُ عَلَيْها صَحيحَ الفِكَرْ

---

١٢٣ - متنكب: حاد عن الطريق.

مَعـــي أصمـــعٌ كظبـــا المرهفـــا ... تِ أفـري بِـهِ عـن بنـاتِ السّـيَرْ[١٢٤]

لســـاناً كشقشِـــقةِ الأرحَبِـــيِّ ... أو كالحُســـامِ اليمـــانيِّ الذكَـــرْ[١٢٥]

ونقد عليه السلام من يذم الزمان:

يَعيـــبُ رِجـــالٌ زَمانـــاً مَضَـــى ... ومـــا لِزَمـــانٍ مَضَـــى مِـــنْ غِـــيَرْ

أرى اللَّيـــلَ يَجْـــري كَعَـــهْدي بِـــهِ ... وأَنَّ النَّـــــهارَ علينـــــا يَكُـــرْ

ولـــم تَحْبِـــسِ القَطْـــرَ عَنَّـــا السَّـــما ... ولـــم تَنْكَشِـــفْ شَمْسُـــنا والقَمَـــرْ

فَقُـــلْ للَّـــذي ذَمَّ صَـــرْفَ الزَّمـــا ... نِ ظلمـــتَ الزَّمـــانَ فَـــذُمَّ البَشَـــرْ

وقَلْبـــاً إذا اسْـــتَنْطَقَتْهُ الـــهُمومُ ... فـــأَربَى عَلَيْـــها بِواهِـــي الـــدُّرَرْ[١٢٦]

ولَسْـــتُ بِإِمْعَـــةٍ فـــي الرِّجـــا ... لِ أســـائلُ هـــذا وذا مـــا الخَـــبَرْ

ولكنَّـــي مِـــذْرَبُ الأصغريْـــ ... ـــنِ أُبيِّـــنُ مـــعْ مـــا مَضَـــى مـــا غَـــبَرْ

وفيما قاله عليه السلام رداً على البصريين:

إنِّـــي عجـــزْتُ عَجْـــزَةً لا أَعْتَـــذِرْ ... سَـــوْفَ أَكيـــسُ بعدَهـــا وأســـتمِرْ[١٢٧]

أرفَـــعُ مـــن ذَيْلـــيَ مـــا كُنْـــتُ أَجُـــرّ ... وأَجْمَـــعُ الأمـــرَ الشَّـــتيتَ المُنْتَشِـــرْ

إنْ لـــم يُبـــاغِتْني العَجُـــولُ المنتصِـــرْ ... أو تَـــتْرُكوني والسِّـــلاحُ يَبْتَـــدِرْ

وفي وصفه الشيب بعلامة الكبر والموت يقول عليه السلام:

الشَّـــيْبُ عُنْـــوانُ المَنِيَّـــ ... ـــةِ وهـــوَ تـــاريخُ الكِـــبَرْ

وبَيَـــاضُ شَـــعْرِكَ مَـــوْتُ شَعْـــ ... ـــرِك ثـــمَّ أَنْـــتَ عَلَـــى الأَثَـــرْ

فـــإذا رأَيْـــتَ الشَّـــيْبَ عَـــمَّ ... الـــرّأسَ فـــالحَذَرْ الحَـــذَرْ

---

١٢٤ - إصمع: اللسان الشبيه بالسيف. ظبا: حد السيف. بنات السير: الأخبار الذائعة.

١٢٥ - الشقشقة: شيء شبيه بالرئة يخرج من فم البعير في حال الهياج.

١٢٦ - أربى: زاد

١٢٧ - أكيس: أظرف.

وحين قتل عليه السلام أحمر مولى أبي سفيان بصفين قال:

لَـهْفَ نَفْسِـي وقَلِيـلاً مـا أُسَـرّ ... مـا أَصَـابَ النَّـاسُ مـن خَـيْرٍ وشَـرّ

لَـمْ أُرِدْ فـي الدَّهْـرِ يَوْمـاً حَرْبَـهُمْ ... وهُـمُ السَّـاعونَ فـي الشَّرِّ الشِـمِرْ(١٢٨)

وقيل أنه عليه السلام كان يقول بعد التهليل والتكبير في صفين:

أيُّ يَوْمَـيَّ مِـنَ المَـوْتِ أَفِـرّ ... يَـوْمَ لا يُقَـدرُ أو يَـوْمَ قُـدِّرْ

يـومَ مـا قُـدِّرَ لا أَرْهَبُـهُ ... إذا قُـدِّرَ لا يُنْجِـي الحَـذَرْ

وفي يوم صفين قال عليه السلام:

دُبُّـوا دَبيـبَ النَّمْـلِ قَـدْ آنَ الظَّفَـرْ ... لا تُنْكِـرُوا فـالحَرْبُ تَرْمِـي بالشَّـرَرْ

إنَّـا جَميعـاً أَهْـلُ صَـبْرٍ لا خَـوَرْ

وقال عليه السلام في ذم الناس قال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص رأيت في كتاب سر العالمين للغزالي رحمه الله نسبتها إليه عليه السلام:

المـرءُ فـي زمـن الإقبـال كالشـجرةْ ... وحولـها النَّـاسُ مـا دامـتْ بـها الثمـرهْ

حتى إذا ما عَـرَتْ من حَمْلِها انصرفوا ... عنـها عُقُوقـاً وقـد كـانوا بـها بَـرَرَه

وحـاولوا قَطْعَـهَا مـنْ بعـدِ مـا شَـفقوا ... دهـراً عليـهِ مِـنْ الأريـاحِ والغـبرهْ

َقلَّـتْ مُـروّاتُ أهـلِ الأرضِ كُلِّـهم ... إلا الأقـلَ فليـسَ العشْـرُ مِـنْ عَشَـرَهْ

لا تحمـدَنَّ امـرأً حتـى تُجرِّبَـهُ ... فربَّمـا لـمْ يوافِـقْ خُـبْرَهَ خُـبَرَهْ

---

١٢٨ - الشر الشمر: الشديد الوطأة.

obeikandl.com

قافية الزاي

وحين قال عمرو بن عبدود العامري يوم الخندق:

ولقـــد بحححـــتُ مـــن النـــدا ... ء يجمعكـــم هـــل مـــن مبـــارزْ

ووقعـــتُ إذ جَبُـــنَ الشـــجا ... عُ بموقـــفِ البطـــلِ المنـــاجزْ

إنـــي كذلـــك لـــم أَزَلْ ... متســـرعاً نحـــو الـــهزاهزْ

إن الشـــجاعة والســـما ... حـــةَ فـــي الفتـــى خـــيرُ الغرائـــزْ

ردّ عليه السلام متحدياً عمرو بن عبد ود حين برز في غزوة الخندق:

يـــا عَمْـــرُو وَيْحَـــكَ قَـــدْ أَتَـــا ... كَ مُجيـــبُ صوتِـــكَ غـــيرَ عـــاجزْ

ذو نيَّـــــــةٍ وبَصـــــــيرَةٍ ... والصِّـــدْقُ مُنْـــجٍ كُـــلَّ فـــائزْ

إنِّـــي لأَرْجُـــو أنْ أقيـــ ... ـــمَ عَلَيْـــكَ نائحـــةَ الجَنـــائزْ

مِـــنْ ضَرْبَـــةٍ نَجْـــلاءَ يبـــ ... ـــقَـــى صِيتُـــها عِنْـــدَ الـــهَزاهِزْ[١٢٩]

قافية السين

وفي مخاطبته لأهل القبور قال عليه السلام:

سَـلامٌ علـى أَهْـلِ القُبـورِ الـدّوارِسِ ... كَأَنَّـهُمْ لـم يَجْلِسـوا فـي المَجـالِسِ

ولَـمْ يَشْـرَبُوا مـن بـاردِ المـاءِ شُـرْبَةً ... ولـم يَـأْكُلُوا مـن خَـيْرِ رَطْـبٍ ويـابِسْ

ألا خَـبِّروني أيـنَ قـبرُ دَليلِكُـمْ ... وقـبرُ العزيـزِ البـاذِخِ المُتنـافِسِ[١٣٠]

---

١٢٩ - الضربة النجلاء: الواسعة. الصيت: الذكر. الهزاهز: الشدائد.

١٣٠ - الباذخ: المتكبر.

وفي دعوته إلى الرجاء وعدم اتهام الخالق قال عليه السلام:

لا تَتَّـــــهِمْ رَبَّ فيمَـــــا قَضَـــــى ... وهَـــوِّنِ الأَمْـــرَ عَلَـــى النَّفْـــسِ

لِكُـــلِّ هَـــمٍّ فَـــرَجٌ عـــاجِلٌ ... يـــأتي علـــى المُصْبِـــحِ والمُمْســـي

قافية الصاد

وحين سمع بسير عمرو بن العاص إلى صفين قال عليه السلام:

لأوردَنَّ العـــاصيَ ابـــنَ العـــاصي ... سَـــبْعينَ ألفـــاً عـــاقِدِي النَّواصِـــي

مُسْـــتَحْقِبينَ حَلَـــقَ الـــدِّلاَصِ ... قَـــدْ جنَّبـــوا الخَيْـــلَ مـــع القِـــلاَصِ[١٣١]

آســـادَ غيـــلٍ حيْـــنَ لا مَنَـــاصِ

قافية الضاد

وقال عليه السلام منددا بمن جحد حقه:

لنَـــا مـــا تدَّعـــونَ بِغَـــيْرِ حَـــقٍّ ... إذا مـــيزَ الصِّحـــاحُ مـــنَ المِـــرَاضِ

عَرَفْتُـــمْ حَقَّنـــا فَجَحَدْتُمُـــوه ... كمـــا عُـــرِفَ السَّـــوادُ مـــن البَيَـــاضِ

كِتـــابُ اللـــهِ شـــاهِدُنا عَلَيْكُـــمْ ... وقاضِينـــا الإلـــهُ فَنِعْـــمَ قـــاضِ

ويصف عليه السلام جوده قائلاً:

ســأمنحُ مـالي كُـلَّ مـن جَـاءَ طالبَـاً ... وأجْعَلُـهُ وَقْفـاً علـى القَـرْضِ والفَـرْضِ

فإمَّـا كَرِيـمٌ صُنْـتُ بالمَـالِ عِرْضَـهُ ... وإمَّـا لئيـمٌ صُنْـتُ عَـنْ لُؤْمِـهِ عِرْضِـي

---

١٣١ - مستحقبين: استحقب الشيء: شده في مؤخرة رجل أي احمله خلفه. الدلاص: الدروع. جنبوا الخيل: قادوها إلى جنبهم. القلاص: الإبل الشابة. الغيل: كل واد فيه ماء.

obeikandl.com

وفي دعوته إلى الإيمان بإرادة الله ومشيئته قال عليه السلام:

إذا أَذِنَ اللـــــهُ فـــــي حاجَـــــةٍ أَتـــاكَ النَّجـــاحُ بِـــها يَرْكُـــضُ

وإن أَذِنَ اللـــــهُ فـــــي غَيْرِهـــــا أتـــى دونَـــها عـــارِضٌ يَعْـــرِضُ

ودعا عليه السلام إلى عدم إفساد الإحسان فقال:

لا تُفْسِـــدَنَّ ســـابقَ إحْســـانٍ مَضَـــى واللـــهُ لا يُغْلَـــبُ فيمـــا قَـــدْ مَضَـــى

قافية الطاء

وفي دعوته إلى السعي في طلب الرزق:

إصْبِرْ عَلَى الدّهْرِ لا تَغْضَبْ على أحدٍ فلا ترى غير ما في الدَّهْرِ مَخْطوطُ

ولا تُقِيمَـــنَّ بِـــدَارٍ لا انْتِفَـــاعَ بِـــها فـالأرْضُ واسِـعَةٌ والـرِّزْقُ مَبْسـوطُ

وقال عليه السلام مشيداً بالاعتدال والتوسط بين الأمور:

نحـــنُ نَـــؤُمُّ النمَـــطَ الأوســـطا لسْـــنا كَمَـــنْ قَصَّـــرَ أو أَفْرَطـــا

قافية الظاء

وقال عليه السلام:

نـــومُ امْـــرِئٍ خَـــيْرٌ لَـــهُ مـــن يَقْظَـــهْ لـــم يُـــرْضِ فيـــها الكـــاتِبينَ الحَفَظَـــهْ

وفـــي صُـــروفِ الدَّهْـــرِ للمَـــرْءِ عِظَـــهْ

قافية العين

وحين أمره أبوه بنصرة النبي صلى الله عليه وسلم قال:

أتـأمُرُنِي بـالصَّبْرِ فـي نَصْـرِ أَحْمَـدٍ ... فواللهِ ما قلتُ الذي قُلْتُ جازِعـا(١٣٢)

ولكنَّنـي أَحْبَبْـتُ أَنْ تَـرى نُصرَتـي ... لِتَعْلَـمَ أَنِّـي لَـمْ أَزَلْ لَـكَ طائعـا

وسَـعْيي لَوَجْـهِ اللـهِ فـي نَصْـرِ أَحْمَـدَ ... نَبِـيِّ الـهُدَى المَحْمـودِ طِفْـلاً ويافِعـا

وفي مدحه عليه السلام للقناعة والتوصية بها قال:

أَفَـادَتْنِي القَنَاعَـةُ كُـلَّ عِـزٍّ ... وهَـلْ عِـزٌّ أَعَـزُّ مِـنَ القَنَاعَـهْ

فَصَيِّرْهـا لِنَفْسِـكَ رأْسَ مـالٍ ... وصَـيِّرْ بعدَهَـا التَّقْـوى بِضَاعَـهْ

تَحُـرِزْ رِبْحـاً وتُغْنَـى عـن بَخيـلٍ ... وتنعَـمْ فـي الجِنـانِ بِصَـبْرِ سـاعَهْ

وقال يوم قتل ربيعة وخروج عبد القيس بن ربيعة مع حكيم بن جبلة لنصرة عثمان بن حنيف:

يـا لَـهْفَ نَفْسِـي قُتِلَـتْ ربيعَـهْ ... رَبيعَـةُ السَّـامعةُ المُطيعَـهْ

قـد سَـبَقَتْ فيـهُمُ الوقيعَـهْ ... دعَـا حكيـمٌ دَعْـوةً سَـميعَهْ

مـن غَـيْرِ مـا بُطْـلٍ ولا خَديعَـهْ ... حَلُّـوا بـها المَنْزِلَـةَ الرفيعَـهْ

وقال عليه السلام يندد بالنزوع إلى الشهوة داعياً إلى الاتعاظ بعبر الأحداث:

ومِـنَ البَـلاءِ وللبَـلاءِ عَلاَمَـةٌ ... أَنْ لا يُـرَى لَـكَ عَـنْ هَـواكَ نُـزوعُ(١٣٣)

العَبْـدُ عَبْـدُ النَّفْـسِ فـي شَـهَواتِها ... والحُـرُّ يَشْـبَعُ تـارةً ويَجُـوعُ

وكَفَـاكَ مِـن عِـبَرِ الحَـوادِثِ أَنَّـهُ ... يَبْلَـى الجَديـدُ ويُحْصَـدُ المَـزْروعُ

---

١٣٢ - جازعاً: خائفاً.

١٣٣ - الهوى: ميل النفس. النزوع: الميل والاشتياق، والكف عن الشيء.

وفي تمييزه بين المطبوع والمصنوع من الكلام قال عليه السلام:

رأَيْـــتُ العَقْـــلَ عَقْلَيْـــنِ ... فَمَطْبُـــوعٌ ومَسْـــمُوعُ[١٣٤]

ولا يَنْفَـــعُ مَسْـــمُوعٌ ... إذا لَـــمْ يَـــكُ مَطْبُـــوعُ

كَمَـــا لا تَنْفَـــعُ الشَّـــمْسُ ... وضَـــوْءُ العَيْـــنِ مَمْنُـــوعُ

وقال عليه السلام يدعو إلى الحلم والصفح والاعتدال في الحب:

وكُنْ مَعدِناً للحِلْمِ واصْفَحْ عَنِ الأذَى ... فَـــإنَّكَ لاَقٍ مَـــا عَمِلْـــتَ وسَـــامِعُ

أحْبِـــبْ إذا أحْبَبْـــتَ حُبَّـــاً مَقارِبـــاً ... فَـــإنكَ لا تَـــدْرِي مَتَـــى أنْـــتَ نَـــازِعُ

وأَبْغِـضْ إذا أَبْغَضْـتَ بُغْضـاً مُقارِبـاً ... فَـــإنَّكَ لا تَـــدْرِي مَتَـــى أَنْـــتَ رَاجِـــعُ

وفي نهيه عن مداراة العدو قال عليه السلام:

وداوِ عَـــــدُوّاً دَاءَهُ لا تُـــــدارِهِ ... فَـــإنَّ مُـــداراةَ العِـــدَى لَيْـــسَ تَنْفَـــعُ

فَـــإنَّكَ لَـــوْ دَارَيْـــتَ عَـــامَيْنِ عَقْرَبـــاً ... وقد مُكِّنَـــتْ يَوْمـــاً مِـــنَ الدَّهْـــرِ تَلْسَـــعُ

وقال عليه السلام يحمد مشيئة الله:

لَـــكَ الحَمْـــدُ إمَّـــا عَلَـــى نِعْمَـــةٍ ... وإمَّـــا عَلَـــى نَقْمَـــةٍ تُدْفَـــعُ

تَشَـــاءُ فَتَفْعَـــلُ مَـــا شِـــئْتَهُ ... وتَسْـــمَعُ مِـــنْ حَيْـــثُ لا يُسْـــمَعُ

وفي دعوته إلى الصبر في الملمات قال عليه السلام:

لا تَجْزَعَـــنَّ إذا نَـــابَتْكَ نائِبَـــةٌ ... واصْبِرْ فَفِي الصَّبْرِ عندَ الضِّيقِ مُتَّسَعُ

إنَّ الكَريـــمَ إذا نابَتْـــهُ نائِبَـــةٌ ... لَـــمْ يَبْـــدُ مِنْـــهُ علـــى عِلاَّتِـــهِ الـــهَلَعُ

وفي نعيه للوفاء بين الناس قال عليه السلام:

مَـــاتَ الوفَـــاءُ فَـــلا رِفْـــدٌ ولا طَمَـــعُ ... فـي النَّاسِ لَمْ يَبْـقَ إلا اليَـأْسُ والجَـزَعُ

فَـاصْبِرْ علـى ثِقَـةٍ باللـهِ وارْضَ بِـهِ ... فاللـــهُ أَكْـــرَمُ مَـــن يُرْجَـــى ويُتَّبَـــعُ

---

١٣٤ - العقل المطبوع: الفطري. العقل المصنوع: المكتسب.

وفي نهيه عن زرع المعروف في غير التربة الصالحة قال عليه السلام:

لا تَصْنَعِ المَعْروفَ في ساقِطٍ ... فَذاكَ صُنْعٌ سَاقِطٌ ضَائِعُ

واصْنَعْهُ في حُرٍّ كريمٍ يَكُنْ ... عَرْفُكَ مِسْكاً وعَرْفُهُ ضائِعُ

وفي تحذيره من الاغترار بالدنيا الفانية قال عليه السلام:

وَمَنْ يَصْحَبِ الدُّنيا يكنْ مِثْلَ قابِضٍ ... عَلَى الماءِ خانَتْهُ فُروجُ الأَصابِعِ

وقال عليه السلام محذراً من الطمع والحرص والإسراف في جمع المال:

دَعِ الحِرْصَ على الدُّنيا ... وفي العَيْشِ فَلا تَطْمَعْ

ولا تَجْمَعْ مِنَ المالِ ... فَلا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعْ

ولا تَدْرِي أَفِي أرضِكَ أم ... في غَيْرِها تُصْرَعْ

فإنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ ... وسُوءُ الظَّنِّ لا يَنْفَعْ

فَقِيرٌ كلُّ مَنْ يَطْمَعْ ... غَنِيٌّ كلُّ مَنْ يَقْنَعْ

قافية الفاء

وقال عليه السلام في مقامه في الكوفة وثنائه على طبيعتها السهلة:

يا حَبَّذا مَقامَنا بالكُوفَهْ ... أرضٌ سَواءٌ سَهْلَةٌ مَعْروفَهْ

تَطْرقُها جِمالُنا المَعْلُوفَهْ ... عِمي صَباحاً واسْلَمِي مَأْلوفَهْ

قافية القاف

وقال عليه السلام:

دونَكَـــــها مُتْرَعَـــــةً دِهاقـــــا ... كَأْســاً فارِغــاً مُزِجَــتْ زُعاقــا[١٣٥]

إنَّــا لَقَــوْمٌ مــا نَــرَى مــا لاَقَــى ... أَقَــدَّ هَامــاً وأَقَــطّ سَــاقا[١٣٦]

وقال عليه السلام متأففاً من وطأة الدنيا:

أُفٍّ علـــى الدُّنيـــا وأَسْـــبابِها ... فإنَّـــها لِلْحُـــزْنِ مَخْلُوقَـــهْ

هُمُومُـــها مـــا تَنْقَضـــي ســـاعَةٌ ... عَـــنْ ملِـــكٍ فيـــها وعَـــنْ سُـــوقَهْ

وفي دعوته عليه السلام إلى الثقة بالخالق قال:

إغْـــنَ عَـــنِ المَخْلُـــوقِ بالخـــالِقِ ... واغْـــنَ عَـــنِ الكَـــاذِبِ بالصَّـــادِقِ

واســـترْزِقِ الرَّحْمَـــنَ مـــن فَضْلِـــهِ ... فلَيْـــسَ غَـــيْرُ اللـــهِ مِـــنْ رازِقِ

مَـــنْ ظَـــنَّ أَنَّ الـــرِّزْقَ فـــي كَفِّـــهِ ... فَلَيْـــسَ بـــالرَّحْمَنِ بـــالواثِقِ

أو ظَـــنَّ أَنَّ النَّـــاسَ يُغْنونَـــهُ ... زَلَّـــتْ بِـــهِ النَّعْـــلانِ مـــن حَـــالِقِ[١٣٧]

وقوله في الرضا لما قسمه الله له في السراء والضراء قال عليه السلام:

رَضِيـــتُ بمـــا قَسَـــمَ اللـــهُ لـــي ... وفوَّضْـــتُ أَمْـــرِي إلـــى خَـــالِقِي

كمـــا أَحْسَـــنَ اللـــهُ فيمـــا مَضَـــى ... كذلِـــكَ يُحْسِـــنُ فيمـــا بَقِـــي

---

١٣٥ - الكأس المترعة والدهاق: المملوءة. مزجت: خلطت. الزعاق: الماء المر.

١٣٦ - أقد: أقطع. أقط: قطع الرأس.

١٣٧ - زلت النعلات: تعثر. الحالق: العالي.

openkandi.com

وقال عليه السلام لرجل قال له: أريد أن أبني مسجداً فسأله عليه السلام: من حلالك؟ فسكت، ثم مضى فابتنى مسجداً.

سَمِعْتُكَ تَبْنِي مَسْجداً من خِيانَةٍ ... وأَنْتَ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرُ مُوَفَّقِ

كمُطْعِمَةِ الزُّهّادِ مِنْ كَدِّ فَرْجِها ... لها الوَيْلُ لا تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقِ

قافية الكاف

وقال عليه السلام وهو يسوق بالفواطم:

لا شَيْءَ إلا اللهُ فارْفَعْ ظَنَّكا ... يَكْفِيكَ رَبُّ النَّاسِ ما أَهَمَّكا

وقال عليه السلام يوم بدر وهو يحمل على الأعداء:

لَنْ يَأْكُلَ التَّمْرَ بِظَهْرِ مَكَّةَ ... مِنْ بَعْدِها حَتَّى تَكُونَ البَكَّة

وفي وصفه للأخوة الصادقة يقول:

إنَّ أخاكَ الحقَ من كان معكَ ... ومَنْ يضرُّ نفسَهُ لينفعكَ

ومن أذاريب الزمانِ صدّعَكَ ... شتَّتَ فيك شملَهُ ليجمعكَ

قافية اللام

وفي وصفه عليه السلام لسيرة العقل وسيرة الجاهل قال:

يُمثِّلُ ذو العَقْلِ في نَفْسِهِ ... مَصَائِبَهُ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلا

فإنْ نَزَلَتْ بَغْتَةٌ لم يُرَعْ ... لَمَا كانَ في نَفْسِهِ مَثَّلا

رأى الأَمْرَ يُفْضِي إلى آخرٍ ... فصَيَّرَ آخِرَهُ أوّلا

وذو الجَهْلِ يَأْمَنُ أيَّامَهُ ... ويَنْسَى مَصارِعَ مَنْ قَدْ خَلا

فـــإنْ بدهتْـــهُ صُـــروفُ الزَّمـــا ... نِ بِبَعْـــضِ مَصائِبِـــهِ أعْـــوَلا[١٣٨]

ولـــو مَثُـــلَ الحَـــزْمُ فـــي نَفْسِـــهِ ... لَعَلَّمَـــهُ الصَّـــبْرَ عِنْـــدَ البِـــلا[١٣٩]

وقال عليه السلام للحارث الأعور الهمداني:

يـا جـارَ هَمْـدانَ مَـنْ يَمُـتْ يَرنـي ... مـــن مُؤْمِـــنٍ أو مُنـــافِقٍ قَبَـــلا

يَعْرِفُنـــي طَرْفُـــهُ وأعرِفُـــهُ ... بِنَعْتِـــهِ واسْـــمِهِ ومـــا فَعَـــلا

أقـــولُ للنَّـــارِ وهـــي توقَـــدُ للعِـــر ... ضِ ذريـــهِ لا تقربـــي الرَّجُـــلا

ذَرِيـــهِ لا تَقْرَبِيـــهِ إنَّ لَـــهُ ... حَبْـــلاً بِحَبْـــلِ الوصـــيِّ مُتَّصِـــلا

وأنـــتَ عِنْـــدَ الصِّـــراطِ معْـــتَرِضي ... فـــلا تَخَـــفْ عـــثرةً ولا زَلَـــلا

أَسْـــقيكَ مـــن بَـــارِدٍ علـــى ظَمَـــإٍ ... تَخالُـــهُ فـــي الحَـــلاوَةِ العَسَـــلا

وقال عليه السلام يرثي السيدة خديجة رضي الله عنها وأباه اللذين توفيا في عام واحد سمي (عام الحزن):

أَعَيْنَـــيَّ جُـــودا بَـــاركَ اللـــهُ فِيْكمـــا ... عَلَـــى هـــالِكَيْنِ لا يُـــرَى لَـــهُما مِثْـــلا

عَلَـــى سـيِّدِ البَطْحـــاء وابـــنِ رئيسِـــها ... وســـيِّدَةِ النسْـــوان أوّل مَـــنْ صَلَّـــى

مَهَذَّبَـــةٌ قـــد طيَّـــبَ اللـــهُ خِيمَـــها ... مُباركَـــةٌ واللـــهُ سَـــاقَ لـــها الفَضْـــلا[١٤٠]

لقـد نَصَـرا فـي اللـهِ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ ... على مَنْ بَغَى في الدِّين قد رعيا إلاّ

وكتب عليه السلام إلى معاوية:

أَصْبَحْـتَ مِنِّـي يـا ابْـنَ حَـرْبٍ جـاهِلا ... إنْ لَـــمْ نـــرامِ منكُـــمُ الكَوَاهِـــلا

بـــالحَقِّ والحَـــقُّ يُزِيـــلُ البـــاطِلا ... هَـــذا لَـــكَ العـــامَ وعَـــامٌ قـــابِلا

---

١٣٨ - بدهته: باغتته.

١٣٩ - عند البلى: عند التجربة.

١٤٠ - الخيم الطبيعة السجية.

وقال عليه السلام في الثبات على الحق مهما تكن الصعوبات:

أَعـــوذُ بـــالرَّحْمَنِ أَنْ أَميـــلا ... مـــن عَـــزْفِ جِـــنٍّ أَظـــهَرُوا تَـــهْويلا

وأوقَـــدتْ نيرانَـــها تَغْويـــلا ... وقرَّعـــتْ مـــع عَزْفِـــها الطُّبُـــولا

وقال عليه السلام مخاطباً ربيعة يوم صفين:

يـــا مرحبـــاً بالقـــائلين عَـــدْلا ... وبـــالصلاة مرحبـــاً وأَهْـــلا

وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري: يا جابر قوام الدنيا أربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعرفة، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فإذا منحُ العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه. ، يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه فإن فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء، وإن قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء وأنشد يقول(١٤١):

مـــا أَحْسَـــنَ الدُّنيـــا وإقبالَـــها ... إذا أَطـــاعَ اللـــهَ مَـــنْ نالَـــها

مَـنْ لـمْ يُـواسِ النّـاسَ مـن فَضْلِـهِ ... عَـــرَّضَ للإدْبـــارِ إقْبالَـــها

فـاحْذَرْ زَوالَ الفَضْـلِ يـا جـابرُ ... واعْـطِ مـن دُنْيـاكِ مَـنْ سَـالَها

فـإنَّ ذا العَـرْشِ جَزِيـلُ العَطـا ... يُضَعِّـفُ بالحَبَّـةِ أَمْثالَـها

وكَـمْ رَأَيْنـا مِـنْ ذوي ثـروة ... لَـمْ يقبَلـوا بالشُّـكْرِ إقْبالَـها

تـاهُوا علـى الدُّنيـا بأَمْوالِـهِمْ ... وقيَّـدُوا بـالبُخْلِ أقفالَـها

لـو شَـكَرُوا النِّعمَـةَ جـازَاهم ... مقالَـةَ الشُّـكْرِ التـي قَالَـها

لَئِـنْ شَـكَرْتُمْ لأزيدنَّكُـمْ ... لَكِنَّمـا كُفْرُهُـمْ غَالَـها(١٤٢)

وفي حفظ النعمة وشكرها قال عليه السلام:

مـن جـاورَ النِّعمـةَ بالشـكرِ لـم ... يجسُـر علـى النعمـةِ مُغتالُـها

والكُفْـرُ بالنِّعمـة يدعـو إلـى ... زوالِـها والشـكْرُ أبقـى لـها

---

١٤١ - وردت هذه النصائح في نهج البلاغة ج٤ ص٨٧-٨٩

١٤٢ - غالها: قتلها.

وفي صون النفس بالتربية والأخلاق الكريمة قال عليه السلام:

صُنِ النَّفْسَ واحْمِلْها على ما يزينُها ... تَعِشْ سالِماً والقَوْلُ فيكَ جَميلُ
ولا تُرِيَنَّ النَّاسَ إلاّ تَجَمُّلاً ... نَبَا بِكَ دَهْرٌ أو جَفاكَ خَليلُ
وإنْ ضاقَ رِزْقُ اليَوْمِ فاصْبِرْ إلى غَدٍ ... عَسَى نَكَباتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزولُ
يَعُزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إنْ قَلَّ مالُهُ ... ويغنَى غَنِيُّ المالِ وَهْوَ ذليلُ
ولا خَيْرَ في ودِّ امرئٍ مُتَلَوِّنٍ ... إذا الرِّيحُ مالَتْ مالَ حيثُ تَميلُ
جوادٌ إذا استغنيتَ عن أَخْذِ مالِهِ ... وعِنْدَ احتِمالِ الفَقْرِ عَنْكَ بَخيلُ
فما أكثَرَ الإخوانَ حينَ تَعُدُّهم ... ولكنَّهُمْ في النَّائِباتِ قَليلُ

وفي ذم البخل والمطل والوعد الكاذب ومدح العقل والعلم قال عليه السلام:

إذا اجْتَمَعَ الآفاتُ فالبُخْلُ شَرُّها ... وشَرٌّ من البُخْلِ المَواعيدُ والمَطْلُ
ولا خَيْرَ في وَعْدٍ إذا كَانَ كاذباً ... ولا خَيْرَ في قَوْلٍ إذا لم يَكُنْ فِعْلُ
إذا كُنْتَ ذا عِلْمٍ ولَمْ تَكُ عاقِلاً ... فأَنْتَ كَذي نَعْلٍ ولَيْسَ لَهُ رِجْلُ
وإن كُنْتَ ذا عَقْلٍ ولم تَكُ عالِماً ... فأَنتَ كذي رِجْلٍ ولَيْسَ لَهُ نَعْلُ
أَلا إنَّما الإنْسانُ غِمْدٌ لِعَقْلِهِ ... ولا خَيْرَ في غِمْدٍ إذا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ

برز عليه السلام لطلحة بن عثمان يوم أحد حين قال: يا معشر أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفي إلى الجنة أو يعجلني سيفه إلى النار؟ فقال عليه السلام:

يا طلحَ إن كنتَ كما تَقُولُ ... لكمْ خُيُولٌ ولَنا نُصُولُ
فاثْبُتْ لِنَنْظُرَ أَيُّنا المَقْتولُ ... وأَيُّنا أَوْلى بِما تقولُ
فَقَدْ أَتاكَ الأَسَدُ الصَّؤولُ ... بصارم لَيْسَ له فُلُولُ
ينصُرُه القاهِرُ والرَّسُولُ

وقال عليه السلام في وقعة الجمل:

إنَّ يَوْمي من الزُّبيرِ ومن طَلْـ ... ـحَةَ فيما يَسُوءُني لَطَويلُ

ظَلَماني ولَمْ يَكُنْ، عَلِمَ اللـ ... ـهُ إلى الظُّلْمِ لي لِخَلْقٍ سَبِيلُ

وقال عليه السلام:

رَضِينا قِسْمَةَ الجَبَّارِ فينا ... لنَا عِلْمٌ وللجُهَّالِ مَالُ

فإنَّ المَالَ يَفْنى عَنْ قَريبٍ ... وإنَّ العِلمَ باقٍ لا يَزَالُ

وفي دعوته عليه السلام إلى الصبر واحتمال الخطوب والمصائب قال:

إذا ما عَرَى خَطْبٌ من الدَّهْرِ فاصْطَبِرْ ... فإنَّ اللَّيالي بالخُطوبِ حوامِلُ(١٤٣)

وكُلُّ الذي يأتي بهِ الدَّهْرُ زائلُ ... سَريعاً فلا تَجْزَعْ لِما هُوَ زائلُ

نادى الإمام عليه السلام في يوم صفين: ألا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته؟ فأتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، مُرني بأمر، فوالله ما تأمرني بشيء إلا صنعته، فقال:

سَمَحْتَ بأَمْرٍ لا يُطاقُ حَفيظةً ... وصِدْقاً وإخْوانُ الحِفاظِ قَليلُ

جَزَاكَ إلهُ النَّاسِ خَيْراً فَقَدْ وَفَتْ ... يَدَاكَ بِفَضْلِ ما هُنَاكَ جَزِيلُ

وفي رثائه عليه السلام فاطمة الزهراء قال:

أرى عِلَلَ الدُّنيا عليَّ كَثيرةً ... وصاحبُها حتى المَمَاتِ عَليلُ

لكلِّ اجْتماعٍ من خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وكلُّ الذي دونَ المَمَاتِ قَليلُ

وإنَّ افتقادي واحِداً بعدَ واحدٍ ... دَليلٌ على أنْ لا يَدومَ خليلُ

ومما قاله عليه السلام بعد ممات النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

غِرٌّ جَهولٌ أَمَلُهُ ... يَموتُ من جَا أَجَلُهْ

ومَن دَنَا من حَتْفِهِ ... لَمْ تُغْنِ عَنْهُ حِيَلُهْ

وما بَقَاءُ آخِرٍ ... قد غابَ عَنْهُ أَوَّلُهْ

فالمَرْءُ لا يَصْحَبُهُ ... في القَبْرِ إلاَّ عَمَلُهْ

---

١٤٣ - عرى خطب: غشي وألمّ. الخطوب المصائب.

وفي إجلاله صبر الفقير قال عليه السلام:

صـــبرُ الفتـــى لفقـــرِهِ يُجِلُّـــهُ ... وبَذْلُـــهُ لِوَجْهِـــهِ يُذِلُّـــهُ

يَكْفِـي الفَتَـى مِـن عَيْشِـهِ أَقَلُّـهُ ... الخـــبز للجـــائِعِ أُدْمٌ كُلُّـــهُ(١٤٤)

كما قال عليه السلام في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ اللـهَ أَبْـلَ رسُـولَهُ ... بَـلاءَ عزيـزٍ ذي اقتـدارٍ وذي فَضْـلِ

بمـا أَنْـزَلَ الكُفَّـارَ دارَ مَذَلَّـةٍ ... فذاقُـوا هَوانـاً مـن إسـارٍ ومـن قَتْـلِ

وأَمْسَى رسُـولُ اللـهِ قـد عَـزَّ نَصْـرُهُ ... وكـان رسُـولُ اللـهِ أُرسِـلَ بـالعَدْلِ

فَجـاءَ بفُرْقـانٍ مـن اللـهِ مُـنْزَلٍ ... مبيّنـة آياتـه لـذوي العَقـلِ

فـآمن أَقْـوامٌ بِـذاكَ وأَيْقَنُـوا ... وأَمْسَـوا بحَمْـدِ اللـهِ مجتمعي الشَّمْلِ

وأَنْكَـرَ أَقْـوامٌ فزاغَـتْ قلوبُـهُم ... فزادَهُـمْ ذو العَـرشِ خَبْـلاً علـى خَبْـلِ

وأَمْكَـنَ مِنْـهُم يَـومَ بـدرٍ رسُـولَهُ ... وقَوْمـاً غِضاباً فعلُـهم أحسَـنُ الفعـلِ

بأيديـهم بيـضٌ خفـافٌ قواطـعٌ ... وقـد حادثوهـا بـالجلاء وبـالصقلِ

فكـم تَرَكُـوا مِـنْ نَاشِـئٍ ذي حَمِيّـةٍ ... صريعـاً ومـن ذي نَجْـدةٍ مِنْـهُم كَـهْلِ

تَبِيـتُ عُيُـونُ النَّائحـاتِ عَلَيْـهِمُ ... تَجُـودُ بأَسـباب الرَّشـاشِ وبـالوَيْلِ

نَوائِـحُ تَنْعَـى عُتْبَـةَ الغِـيِّ وابنَـهُ ... وشـيبةَ تَنْعَـاه وتَنْعَـى أبـا جَـهْلِ

وذا الذحـلِ تَنْعَـى وابـنَ جدعـانَ مِنْـهُمُ ... مسـلّبةً حَـرّى مبيَّنَـةَ الثكْـلِ(١٤٥)

ثَـوَى مِنْـهُمْ فـي بِـئْرِ بَـدْرٍ عصابَـةٌ ... ذوو نَجَدات فـي الحُـروبِ وفـي المحْـلِ

دعـا الغِـيُّ منـهم مـن دعـا فأجابَـهُ ... وللغـيِّ أسـبابٌ مقطّعـةُ الوصْـلِ

فـأَضْحَوْا لـدى دارِ الجحيـم بمـنزلٍ ... عـن البغـي والعدوانِ فـي أشغل الشُّغلِ

---

١٤٤ - الأدم والإدام: ما يؤتدم به أي ما يجعل مع الخبز فيطيبه.

١٤٥ - الذحل: الثأر.

وقال عليه السلام يعرض بضلال المشركين:

رأَيْـــتُ المُشْـــرِكينَ بَغَـــوا عَلَيْنـــا ... ولجُّـــوا فـــي الغوايَـــةِ والضِّـــلالِ

وقـــالوا نَحْـــنُ أَكْـــثَرُ إذْ نَفَرْنـــا ... غـــداةَ الـــرَّوْعِ بالأســـلِ الطِّـــوالِ

فـــإن يَبْغـــوا ويَفْتَخِـــروا عَلَيْنـــا ... بِحَمْـزَةَ وهـو فـي الغُـرفِ العَوالـي(١٤٦)

فَقَـــدْ أَوْدَى بعَتْبَـــةَ يَـــوْمَ بَـــدْرٍ ... وقَـدْ أبلـى وجـاهَدَ غَـيْرَ آلـي(١٤٧)

وقـــد فَلَلـــتُ خَيْلَـــهُمْ ببـــدرٍ ... وأَتْبَعْـــتُ الهزيمَـــةَ بالرِّجـــالِ(١٤٨)

وقـــد غـــادَرْتُ كَبْشَـــهُمْ جَـــهاراً ... بِحَمْـدِ اللـهِ طلحـة فـي الضّـلالِ

فَخَـــرَّ لوَجْهِـــهِ فرفعـــتُ عنْـــهُ ... رقيـقَ الحـدِّ حـودِثَ بالصِّقَـالِ(١٤٩)

كـــأَنَّ الملْـــحَ خالَطَـــهُ إذا مـــا ... تَلَظَّـى كالعَقيقَـةِ فـي الظِّـلالِ(١٥٠)

سار النبي (ص) إلى تبوك واستخلف علياً عليه السلام على المدينة فأرجف المنافقون به وقالوا ما خلّفه إلا استثقالاً له. فلما سمع الإمام ذلك تبع النبي وأفضى إليه بما سمع فقال له (ص): كذبوا، إنما خلفتك لما ورائي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه لا نبي بعدي، فرجع، ثم قال:

ألا بـــاعَدَ اللـــهُ أَهْـــلَ النِّفـــاقِ ... وأَهْـــلَ الأراجيـــفِ والبـــاطِلِ(١٥١)

يَقولـونَ لـيْ قَـدْ قَـلاكَ الرسـولُ ... فَخَـلاّك فـي الحـالِفِ الخـاذِلِ(١٥٢)

ومـــــا ذاكَ إلاّ لأنَّ النبـــــيَّ ... جَفَـــاك ومـــا كـــانَ بالفـــاعِلِ

فسِـــرْتُ وسَـــيْفِي علـــى عـــاتِقي ... إلـــى الرّاحِـــمِ الحـــاكِمِ الفـــاصِلِ

---

١٤٦ - في الغرف العوالي: في الجنان.

١٤٧ - أودى هلك. غير آلي: أي غير مقصر.

١٤٨ - فل الخيل: هزمها.

١٤٩ - تل لوجهه: وقع صريعاً. رقيق الحد: أي سيفاً رقيق الحد. الصقال: الصقل.

١٥٠ - العقيقة: البرق اللامع.

١٥١ - الأراجيف: الأكاذيب.

١٥٢ - قلاك: أبغضك. خلاك: تركك.

فَلَمّـــا رآنـــي هَفَـــا قلبُـــهُ ... وقـــالَ مَقَـــالَ الأخِ السّـــائِلِ(١٥٣)

أممّـــن أبِـــن لـــي ؟ فأنبأتـــهُ ... بإرجـــافِ ذي الحَسَـــدِ الداغِـــلِ(١٥٤)

فقـــالَ أخـــي أنْـــتَ مـــن دُونِـــهِمْ ... كـــهرون موســـى ولَـــمْ يـــأتَلِ(١٥٥)

لما آخى النبي (ص) بين الصحابة وتركه سأله الإمام لماذا؟ فقال: إنما أخذتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة فبكى عليه السلام وقال:

أَقيـكَ بِنَفْسـي أيُّـها المُصْطَفَـى الـذي ... هَدَانا بِهِ الرَّحْمنُ من غُمَّةِ الجَهْلِ(١٥٦)

وأفديـكَ حَوْبـائي ومـا قـدر مـهْجَتِي ... لمن أَنْتَمي فيهِ إلى الفَرْعِ والأَصْلِ(١٥٧)

ومـن ضَمّنـي مُـذْ كنـتُ طِفْـلاً ويافعـاً ... وأَنْعَشَـنـي بـالعَلِّ مِنْـهُ وبالنَّـهْلِ(١٥٨)

ومـن جَـدُّهُ جَـدِّي ومـن عَمُّـهُ أبـي ... ومَـنْ نَجْلُـهُ نَجْلـي ومـن بِنْتِـهِ أهْلـي

ومَنْ حينَ آخى بينَ مـن كـانَ حـاضِراً ... هنـالِكَ آخـاني وبيَّـنَ مـنْ فَضْلـي

لَـكَ الفَضْـلُ إنِّـي مـا حَييـتُ لَشـاكِرٌ ... لإتمـام مـا أوليـتَ يـا خـاتمَ الرُّسْـلِ

وصف عليه السلام الكريم مشيداً بخصاله في الوعد والوفاء بالعهد:

مـا اعتـاضَ بـاذلُ وَجْهِـهِ بِسُـؤالِهِ ... عَوَضـاً ولـو نَـالَ المُنَـى بِسُـؤالِ(١٥٩)

وإذا السُّـؤالُ مـع النَّـوالِ وزِنْتَـهُ ... رَجَـحَ السُّـؤالُ وخَـفَّ كُـلُّ نـوالِ(١٦٠)

وإذا ابتُليـتَ ببَـذْلِ وجـهِكَ سـائِلاً ... فابْذُلْـهُ للمُتَكَـرِّمِ المِفْضـالِ

إنَّ الكريـمَ إذا حَبَـاكَ بِمَوْعِـدٍ ... أَعْطاكَـهُ سَلِسـاً بِغَـيْرِ مَطـالِ(١٦١)

---

١٥٣ - هفا قلبه: لهف حنيناً واشتياقاً.

١٥٤ - أبن: أوضح. الداغل: الفاسد.

١٥٥ - لم يأتل: لم يقصر.

١٥٦ - أقيك بنفسي: أحميك وأفديك. الغمة: الحيرة واليأس.

١٥٧ - الحوباء: النفس. المهجة: الروح.

١٥٨ - العل: شرب أول مرة. النهل: شرب.

١٥٩ - اعتاض عوضاً: طلبه. باذل الوجه: السائل.

١٦٠ - النوال: العطاء.

١٦١ - حباك: أعطاك بلا جزاء.

وروي أن عليه السلام لما أرادالهجرة إلىالمدينة قال له العباس إن محمداً ما خرج إلا خفية وقد طلبته قريش أشد طلب وأنت تخرج جهاراً في أثاث وهوادج ومال ورجال ونساء، تقطع بهم السباسب والشعاب بين قبائل قريش وأرى لك أن تمضي في خفارة خزاعة فقال علي عليه السلام:

إنَّ المَنِيَّـــةَ شُـــرْبَةٌ مَـــوْرُدَةٌ ... لا تَجْزَعَـــنَّ وشُـــدَّ للـــتَّرْحيلِ

إنَّ ابـــنَ آمنـــةَ النبـــيَّ مُحَمّـــداً ... رَجُـــلٌ صَـــدُوقٌ قـــالَ عَـــنْ جِـــبْريلِ

ارْخِ الزِّمـــانَ ولا تَخَـــفْ مِـــنْ عَـــائِقٍ ... فاللـــهُ يُرْدِيـــهِمْ عَـــنِ التَّنْكِيـــلِ

إنِّـــي بِرَبِّـــي واثِـــقٌ وبِـــأَحْمَدَ ... وسَـــبِيلُهُ مُتَلاحِـــقٌ بِسَـــبِيلي

لما صدر عليه السلام من صفين قال:

وكَـمْ قَـدْ تَرَكْنَـا فـي دِمَشْـقَ وأهلِـها ... مِنْ أَشْـمَطَ مَوْتـورٍ وشَـمْطاءَ ثـاكِلِ(١٦٢)

وغانِيَـــةٍ صـــادَ الرَّمـــاحُ حَلِيلَـــهَا ... فـأَضْحَتْ تُعَـدُّ اليَـوْمَ بَعْـضَ الأَرامِـلِ

وتبكـي علـى بَعْـلٍ لـها رَاحَ غادِيـاً ... ولَيْـسَ إلـى يَـوْمِ الحِسـابِ بِقـافِلِ

وإنَّـــا أُنَـــاسٌ لا تُصيـــبُ رِماحُنـــا ... إذا مـا طَعَنّـا القَـوْمَ غَـيْرَ المَقـاتِلِ

قال عليه السلام يوم قتل حُيي بن أخطب:

لَقَـدْ كـانَ ذا جِـدٍّ وجَـدَّ بكُفْـرِهِ ... فَقيـدَ إلَيْنـا فـي المَجـامِعِ يَعْتَـلِ(١٦٣)

فقَلَّدْتُـهُ بالسَّـيْفِ ضَرْبَـةَ مَحْفَـظ ... فسَـارَ إلـى قَعْـرِ الجَحيـمِ بـأَكْبُلِ

فـذَاكَ مـآبُ الكـافِرينَ ومـن يُطِـعْ ... لأمرِ إلـهِ الخَلْقِ فـي الخُلْـدِ يُـنْزِلِ(١٦٤)

اعترض عليه السلام يوم صفين عمرو بن العاص قائلاً:

قَـدْ عَلِمَـتْ ذَاتُ القُـرُونِ المِيـلِ ... والخَصْـرِ والأنـامِلِ الطُّفُـولِ(١٦٥)

---

١٦٢ - الأشمط: الذي خالط بياض رأسه سواد.

١٦٣ - المجامع: القيود.

١٦٤ - مآب الكافرين: مرجعهم.

١٦٥ - ذات القرون: وهو الخصلة من الشعر أو ذؤابة المرأة.

أنِّـــي بِنَصْـــلِ السَّـــيْفِ خَنشـــليلُ أحمـــــي وأرمـــــي أولَ الرَّعيـــــلِ
بصـــــارِمٍ لَيْـــــسَ بـــــذي فُلـــــولِ

وبعد شهادة عمار بن ياسر في موقعة صفين قال عليه السلام:

ألا أيُّـها المَـوْتُ الـذي لَيْـسَ تـارِكي أَرِحْنِـي فَقَـدْ أَفْنَيْـتَ كُـلَّ خَليـلِ
أراكَ مُضِـــرّاً بـــالذينَ أُحِبُّـــهم كـــأنَّكَ تنْحـــو نَحْوَهُـــمْ بِدَليـــلِ

وقال عليه السلام يفند أكاذيب المنجمين:

خوَّفنـــي منجِّـــمٌ أَخُـــو خَبَـــلْ تراجُـــعَ المريـــخِ فـــي بَيْـــتِ الحَمَـــلْ
فَقُلْـــتُ دَعْنـــي مـــن أكـــاذيب الحيَـــلْ المُشْـــتَري عِنْـــدي سَـــواءٌ وزُحَـــلْ
أدفَـــعُ عَـــنْ نَفْســـي أفـــانينَ الـــدولْ بِخـــالِقِي ورَازِقِـــي عَـــزَّ وجَـــلْ(١٦٦)

وفي زوال الدنيا السريع قال عليه السلام:

إنَّمـــا الدُّنْيـــا كَظِـــلٍّ زَائِـــلِ أو كَضَيْـــفٍ بـــاتَ ليـــلاً فـــارتَحَلْ
أو كَطَيْـــفٍ قـــد رآهُ نـــائِمٌ أو كَـــبَرْقٍ لاحَ فـــي أُفْـــقِ الأَمَـــلْ

يقول صاحب جواهر المطالب فقال مما أنشده الصولي للإمام علي عليه السلام:

ألا فـــاصبرْ علـــى الحَـــدَثِ الجليـــلِ وداوِ جـــواكَ بـــالصَّبرِ الجميـــلِ
ولا تَجْـــزَعْ وإنْ أَعْسَـــرَتْ يومـــاً فقـدْ أيسـرَتْ فـي الزمـانِ الطويـلِ
ولا تيـــأسْ فـــإنَّ اليـــأسَ كفـــرٌ لعـــلَّ اللـــهَ يغنـــي عَـــنْ قليـــلِ
ولا تَظُنَّـــنَّ بربِّـــكَ غـــيرَ خَـــيرٍ فـــإنَّ اللـــهَ أولـــى بـــالجميلِ

---

١٦٦ - أفانين: ضروب وأنواع.

obeikandl.com

وإنَّ العُسْـــرَ يَتْبَعُـــهُ يســـارٌ وقـــولُ اللـــهِ أصـــدقُ كـــلَّ قيـــلِ
فلـــو أنَّ العقـــولَ تجـــرُّ رزقـــاً لكـــانَ الـــرزُق عنـــدَ ذوي العقـــولِ

قافية الميم

وقال عليه السلام معجباً بزحف حضين وشجاعته يوم صفين:

لنـا الرَّايَـةُ الحَمْـراءُ يخفُـقُ ظلُّـها إذا قِيـلَ قدِّمْـها حُضَيْـنُ تقدَّمـا
فيوردُهـا فـي الصـفِّ حتـى يُزيرَهـا حيـاضَ المنايـا تَقْطُـرُ الموتَ والدَّمـا
تَـراهُ إذا مَـا كـان يَـوْمُ كَريهـةٍ أَبَـى فيـهِ إلاَّ عِـزَّةً وتَكُرُّمـا
جَـزَى اللـهُ قَوْمـاً قـاتَلُوا فـي لِقائِـهِمْ لَـدَى اليَـأْسِ خَـيْراً مـا أَعَـزّ وأَكْرَمـا
وأَحْـزَمَ صَبْراً حينَ يُدْعى إلـى الوَغَـى إذا كـانَ أصـواتُ الكُمـاةِ تَغَمْغُمـا
ربيعـةُ أعنـي إنـهم أَهْـلُ نجـدةٍ وبـأسٍ إذا لاقُـوا خَميسـاً عَرَمْرَمـا
وقـد صـبرتْ عـكٌّ ولَخْـمٌ وحِمْـيَرٌ لِمذحـجَ حتَـى أَورَثُوهـا التَّنَدُّمـا(١٦٧)
ونـادَتْ جـذامُ يـالَ مذحِـجَ وَيْلَكُـمْ جَـزَى اللـه شَـرّاً أَيَّنـا كـانَ أَظلَمـا
أمـا تَتَّقُـونَ اللـهَ فـي حُرُمـاتِكُمْ ومـا قـرّب الرَّحْمَـنُ مِنْـها وعَظَّمـا
أذقنـا ابـنَ حَـرْبٍ طَعْنَنـا وضِرابَنَـا بأسـيافِنا حتَّـى تَوَلَّـى وأَحْجَمَـا(١٦٨)
وفـرَّ يُنـادي الزبرقـانَ وظالمـاً ونـادَى كِلاعـاً والكُريـبَ وأَنْعَمـا
وعَمْـراً وسُـفْياناً وجَـهْماً ومالِكـا وحَوْشَـبَ والغـاوي شُـرَيحاً وأَظْلَمـا
وكُـرْزَ بْـنَ نَبْـهانَ وعَمْـرَو بـن جَحْـدَرٍ وصبَّاحـاً القَيْنـيَّ يَدْعُـو وأَسْـلَما

---

١٦٧ - عك ولخم وحمير ومذحج: أسماء قبائل.

١٦٨ - أحجم: لاذ بالفرار.

وفي وصفه للحارث بن الصمة بن عمرو الأنصاري يوم أحد قال عليه السلام:

لا هَـمّ إنَّ الحـارِثَ بْـنَ الصِّمَّـة ... أَهْـلُ وَفَـاءٍ صـادِقٍ وذِمَّـة

أقبَـلَ فـي مهامـةٍ مُهِمَّـة ... فـي لَيْلَـةٍ ليـلاءَ مُدْلَهِمَّـة

بـينَ رمـاحٍ وسـيوفٍ جَمَّـة ... يَسـوقُ بـالنَّبيِّ هـادِي الأُمّـة

يَلْتَمِـسُ الجَنَّـة فيـها ثَمَّـة

وفي وصفه عليه السلام للدهر وتقلباته بين ليل ونهار وحياة وموت:

مـا الدَّهْـرُ إلاّ يَقْظَـةٌ ونَـوْمُ ... ولَيْلَـةٌ بَيْنَهُما ويَـوْمُ

يَعيـشُ قَـوْمٌ ويَمُـوتُ قَـوْمُ ... والدَّهْـرُ قـاضٍ مـا عَلَيْـهِ لَـوْمُ

وفي وصفه عليه السلام لتقلب الإنسان بين إقبال الدنيا وإدبارها:

فَمَـنْ يحمـدِ الدُّنيـا لِعَيْـشٍ يَسُـرُّهُ ... فَسَـوْفَ لَعَمْـري عَـنْ قليـلٍ يَلُومُـها

إذا أقبلَـتْ كـانَتْ علـى المَـرْءِ حَسْـرَةً ... وإن أَدْبَـرَتْ كـانَتْ كَثـيراً هُمومُـها

وقد وصف عليه السلام طبيعة الدهر والأيام قائلاً:

أنـا بـالدّهرِ عليـمٌ ... وأَبُـوا الدَّهْـرِ وأُمُّـهُ

ليـس يـأتي الدّهْـرُ يومـاً ... بسـرورٍ فيتِمُّـهْ

تحدث عن إهمال أركان الإسلام وضياع أكثر معالمه أثناء الفتنة فقال عليه السلام:

لِيَبْـكِ عَلَـى الإسْـلامِ مَـنْ كـانَ باكِيـاً ... فقـد تُركَـتْ أَرْكَانُـهُ ومَعَالِمُـهْ

لَقَـدْ ذَهَـبَ الإسـلامُ إلا بَقيَّـةٌ ... قلِيـلٌ مِـنَ النَّـاسِ الـذي هُـوَ لازِمُـهْ

وحين جمع عليه السلام همدان قال لهم: يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي. يا همدان ما نصرتم إلا الله ولا أجبتم غيره، فقال سعيد بن قيس: أجبنا الله ونصرنا النبي صلى الله عليه وسلم في قبره، وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت فقال عليه السلام:

ولمّا رَأيتُ الخَيْلَ تقرعُ بالقنا ... فوارسُها حُمْرُ العيون دَوامي(١٦٩)

وأقبلَ رَهْجٌ في السّماءِ كأنّه ... غُمامَةُ دَجنٍ مُلْبَس بقَتامِ(١٧٠)

ونادَى ابنُ هِنْد ذا الكُلاعِ ويَحْصُباً ... وكِنْدَةَ في لَخْمٍ وحَيَّ جُذَامِ(١٧١)

تيمَّمْتُ هَمْدانَ الذينَ هُمُ هُمُ ... إذا نابَ أَمرٌ جُنَّتي وحسامي

دعوتُ فلبّاني من القوم عصبةٌ ... فَوَارسُ من هَمْدانَ غيرُ لئامِ

فوارسُ من هَمْدانَ ليسُوا بعُزَّلٍ ... غَداةَ الوغَى من شاكرٍ وشبامَ

ومن أرحَبِ الشُّمِّ المَطاعين بالقَنا ... ورَهْمٍ وأحياء السَّبيع وَيامِ(١٧٢)

ومن كلِّ حَيّ قد أَتَتْني فَوَارسٌ ... ذوو نَجداتٍ في اللقاءِ كِرام

بكلِّ رُدَيْنيّ وعَضْبٍ تَخالُهُ ... إذا اختلفَ الأقوامُ شُعْلَ ضِرامِ(١٧٣)

يقودُهُمْ حامي الحقيقةِ منهُمُ ... سعيدُ بن قيس والكريمُ مُحامي(١٧٤)

فخاضُوا لَظاها واصطَلُوا بشرارِها ... وكانُوا لَدَى الهَيْجا كشُرْب مُدام

جَزَى اللهُ هَمْدانَ الجنانَ فإنَّها ... سِمامُ العِدَى في كلِّ يَوْمٍ خِصامِ

لهمْدانَ أخْلاقٌ ودِينٌ يَزينُهُمْ ... ولينٌ إذا لاقَوْا وحسنُ كَلامِ

---

١٦٩ - تقرع الخيل بالقنا: تطعن. دوامي: مخضلة بالدماء.

١٧٠ - الوهج: الغبار. الدجن: الغيم المظلم. القتام: الغبار الحرب.

١٧١ - ابن هند: معاوية.

١٧٢ - الشم: الأعزة. المطاعين: الكثيرو الطعن. رهم والسبيع: من أحياء العرب. يام: من بطون بني همدان.

١٧٣ - الردينى: الدرع المنسوب إلى ردينة. العضب: السيف القاطع.

١٧٤ - حامي الحقيقة: صفة البطل المغوار.

مَتَـى تأتِـهِمْ فـي دارِهِـمْ لِضيافَـةٍ ... تبـتْ ناعمـاً فـي غِبْطَـةٍ وطَعَـامِ

ألا إنَّ هَمْـدانَ الكِـرامَ أعـزَّةٌ ... كَمَـا عَـزَّ رُكْـنُ البيـتِ عنـدَ مَقـامِ

فلـو كنـتُ بوّابـاً علـى بـابِ جَنّـةٍ ... لقُلْـتُ لـهَمْدانَ ادْخُلُـوا بسـلامِ

وقال عليه السلام في قتله عمرو بن ود:

يـا عمـرُو قـد لاقَيْـتَ فـارسَ همَّـةٍ ... عِنْـدَ اللقـاءِ مُعـاوِدَ الإقـدامِ

مـن آلِ هاشِـم مـن سَـنَاءٍ بـاهرٍ ... ومـهذَّبينَ متوجـينَ كِـرامِ

يَدْعـوا إلـى دِيـنِ الإلـهِ ونصـرِهِ ... وإلـى الـهدى وشـرائِعِ الإسْـلامِ

بِمُـهَنَّدٍ عَضـبٍ رَقيـقٍ حـدُّهُ ... ذي رَوْنَـقٍ يَفْـري الفِقـارَ حُسـامِ

ومحمّـدٌ فينـا كـأنَّ جبينَـهُ ... شـمسٌ تجلَّـتْ مـن خِـلالِ غَمـامِ

واللـهُ نـاصِرُ دِينِـهِ ونبيِّـهِ ... ومُعِـينُ كـلِّ موحّـدٍ مِقْـدامِ

شـهدَتْ قريـشٌ والـبراجِمُ كلُّـها ... أَنْ ليـس فيـها مَـنْ يقـومُ مَقـامي

وقوله عليه السلام حين كانوا يتفاخرون في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

اللـهُ أكرَمَنـا بِنَصْـرِ نَبيِّـهِ ... وبِنـا أَقـامَ دَعـائِمَ الإسْـلامِ

وبِنَـا أَعَـزَّ نَبِيَّـهُ وكِتابَـهُ ... وأعزَّنـا بـالنَّصْرِ والإقْـدامِ

ويزورُنـا جِـبْريلُ فـي أَبْياتِنـا ... بفرائـضِ الإسْـلامِ والأحْكـامِ

فنكـونُ أوَّلَ مسـتحلٍّ حِلَّـهُ ... ومحـرّمٍ للـهِ كـلَّ حَـرَامِ

نَحـنُ الخيـارُ مـن البريَّـةِ كُلِّـها ... ونظامُـها ونظـامُ كـلِّ زِمـامِ

الخـائِضُونَ غِمـارَ كُـلِّ كَريهَـةٍ ... والضَّـامِنونَ حَـوادِثَ الأيّـامِ

والمُـبْرِمونَ قـوَى الأُمـورِ بعـزّةٍ ... والنَّـاقِضُونَ مَرائِـرَ الإبْـرامِ[١٧٥]

---

١٧٥ - المبرمون: من الإبرام وإبرام الأمر إحكامه.

فـي كُـلِّ مُعْـتركٍ تُطـيرُ سُـيوفُنا ... فيـه الجَمـاجِمَ عـن فِـراخ الـهامِ(١٧٦)

إنَّـا لَنَمْنَـعُ مَـنْ أَرَدْنـا مَنْعَـهُ ... ونَجُـودُ بـالمعْروفِ للمُعْتـامِ(١٧٧)

وتَـرُدَّ عاديـةَ الخَميـس سُـيُوفُنا ... ونُقيـمُ رأسَ الأصْيَـدِ القَمْقَـامِ(١٧٨)

وقال عليه السلام لفاطمة بعد عودته من وقعة أحد:

أفـاطمُ هـاكِ السـيفَ غـيرَ ذَميـمِ ... فَلَسْـتُ برعْديـدٍ ولا بَلَئِيـمِ

أفـاطِمُ قَـدْ أَبْلَيْـتُ فـي نَصْـرِ أَحْمَـدٍ ... وطاعـة رَبٍّ بالعِبـادِ رَحيـمِ

أميطـي دمـاءَ القـومِ عنـه فإنـه ... سـقى آلَ عبـدِ الـدار كـأس حميـمِ

أريـدُ ثـوابَ اللـهِ لا شَـيْءَ غـيرَهُ ... ورضوانَـهُ فـي جَنَّـةٍ ونَعيـمِ

وكنتُ امرءاً أَسْمو إذا الحَرْبُ شَمَّرَتْ ... وقـامتْ علـى سـاقٍ بغَـيْرِ مُليـمِ

أَنَمْتُ ابـنَ عَبْـدِ الـدارِ حتـى ضَرَبْتُـهُ ... بِـذي رَوْنـقٍ يَفْـري العِظـامَ صَميـمِ(١٧٩)

فمـا زِلْـتُ حتـى فـضَّ ربـي جموعـهم ... وحتـى شـفَينا نفـسَ كـلَ حليـمِ

وسـيْفي بكفّـي كالشِّـهابِ أهـزُّهُ ... أجـزُّ بـه مـن عـاتِقٍ وصميـمِ

وقال عليه السلام حين قتل هاشم بن عقبة بن أبي وقاص وقد جزع الناس عليه، وأصيب معه جماعة من المسلمين، فمر الإمام بهم وهم قتلى حوله:

جَـزَى اللـهُ خَـيْراً عُصْبَـةً أَسـلميّةً ... صِباحَ الوُجـوهِ صُرِّعُـوا حَـوْلَ هَاشِـمِ

يَزيـدٌ وعَبْـدُ اللـهِ بِشْـرٌ ومَعْبَـدٌ ... وسُـفْيانُ وابنـا هاشِـمٍ ذي المَكَـارمِ

وعُـروةُ لا يَنْـأى فَقَـدْ كـانَ فارِسـاً ... إذا الحَـرْبُ هـاجَتْ بالقَنـا والصَّـوارِمِ

إذا اختلـفَ الأبطـالُ واشْـتَبَكَ القنـا ... وكـانَ حديـثُ القـومِ ضَـربَ الجمـاجِمِ

---

١٧٦ - الهام: الرؤوس.

١٧٧ - المعتام: المبطئ.

١٧٨ - الخميس: الجيش الكبير. الأصيد: المتكبر. القمقام: السيد في قومه.

١٧٩ - يفري العظام: يقطعها.

وقال عليه السلام ينصح ويرشد إلى صلاح النفس:

تَـوَقَّ مَـدَى الأيـام إدْخـالَ مَطْعَـمٍ ... على مَطْعَمٍ من قبل هَمضْمِ المَطَاعِمِ

وكـلُّ طَعـامٍ يَعْجُـزُ السـنُّ مَضْغَـهُ ... فـلا تَقْرَبَنَـهُ؛ فـهو شَـرٌّ لِطـاعِمِ

ووفِّـر علـى الجِسْـمِ الدِّمـاءَ، فإنَّـها ... لِقُـوةِ جِسْـمِ المَـرْءِ خَـيْرُ الدَّعـائِمِ

وإيَّـاك أنْ تَنْكَـحَ طَواعـنَ سِـنهنَّ ... فـإنَّ لـها سُـماً كَسُـمِّ الأراقِـمِ

وفـي كـلِّ أسـبوعٍ عليـكَ بقيئَـةٍ ... تَكُـنْ آمنـاً مـن شَـرِّ كـلِّ البَلاغِـمِ

وفي وصفه عليه السلام للأخ المؤمن الصادق الخلق والإيمان:

أخٌ طـاهرُ الأخْـلاقِ عَـذْبٌ كأنَّـهُ ... جَنَـى النَّحْـلِ مَمْـزوجٌ بِمـاءِ غَمـامِ

يَزيـدُ علـى الأيـامِ فَضْـلَ مَـوَدَّةٍ ... وشِـدَّةَ إخْـلاصٍ ورَعْـيَ ذِمـامِ

وفي وصفه عليه السلام لواقع الدنيا قال:

عِـشْ مُوسِـراً إن شِـئْتَ أو مُعْسِـراً ... لابـدَّ فـي الدُّنيـا مِـنَ الغـمِّ

دُنْيـاكَ بـالأحْزانِ مَقْرونَـةٌ ... لا تَقْطَـعُ الدُّنيـا بـلا هَـمِّ

حدث الرواة فقالوا: إن معاوية كتب أيام صفين في سهم: ((من عبد الله الناصح، فإني أخبركم أن معاوية يريد أن يفجّر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم)) ثم رمى بالسهم في عسكر الإمام، وبعث مئتي رجل معهم المرور والزبل يتحضرون فيها فأخبرهم الإمام علي أنها حيلة ليزيلهم عن مكانهم، فينزل فيه، فلم يقبلوا، وارتحلوا، فجاء معاوية ونزل مكانهم وارتحل الإمام علي وهو يقول:

فلـو أنِّـي أُطِعْـتُ عَصَبْـتُ قَوْمـي ... إلـى رُكْـنِ اليَمَامَـةِ أو شَـآمِ

ولكنِّـي إذا أَبْرَمْـتُ أَمْـراً ... مُنيـتُ بخلـفِ آراءِ الطَّغـامِ

وقال عليه السلام: من لانت كلمته وحُبّتْ محبته، ثم أنشد:

كَيْـفَ أَصْبَحْـتَ كيـف أَمْسَـيْتَ ممّـا ... يُنْبِـتُ الـوُدَّ فـي الفُـؤادِ الكَريـمِ

كتب إليه معاوية قائلاً: يا أبا الحسن إن لي فضائل كثيرة، وكان أبي سيداً في الجاهلية وصرت ملكاً في الإسلام وأنا كاتب الوحي. فقال عليه السلام:

مُحَمَّدُ النَّبيُّ أَخي وصِهْري ... وحمزةُ، سيدُ الشُّهَداءِ عَمّي

وجعفرُ، الذي يُضْحي ويُمْسي ... يطيرُ مع المَلائِكَةِ؛ ابْنُ أُمّي

وبِنْتُ مُحَمَّدٍ سُكْني وعِرْسي ... مشوبٌ لَحْمُها بِدَمي ولَحْمي

وسَبْطا أحمدَ ولدايَ مِنْها ... فَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمي؟

سبقتُكم إلى الإسْلامِ طُرّاً ... غُلاماً، ما بَلَغْتُ أوانَ حِلْمي

أنا البَطَلُ الذي لَنْ تُنْكِروهُ ... لِيَوْمٍ كَريهَةٍ، وليومِ سِلْمِ

وأوجَبَ لي ولايتَه عَلَيْكُمْ ... رَسُولُ اللهِ يومَ غَديرِ خُمِّ[180]

وأَوْصاني النَّبيُّ عَلى اختيارٍ ... بِبَيْعَتِهِ غداةَ غَدٍ برحْمِ

وخاطب عليه السلام زوجته فاطمة حين جاءه يتيم يطلب ما يقتات وهو يهم بالأكل:

فاطمُ بنتُ السيدِ الكَريمْ ... بنتُ نَبيّ لَيْسَ بالذَّميمْ

قد جاءَنا اللهُ بذا اليَتيمْ ... مَنْ يَرْحَمَ اليَوْمَ، فَهُوَ رَحِيمْ

موعِدُهُ في جَنَّةِ النَّعِيمْ ... حرَّمها الله على اللئِيمْ

وفي رثائه عليه السلام لأبيه أبي طالب:

أبا طالبٍ عِصْمَةَ المُسْتَجيرِ ... وغَيْثَ المُحولِ ونُورَ الظُّلَمْ

لقد هَدَّ فقدُكَ أَهْلَ الحفاظِ ... فَصَلَّى عليكَ وليُّ النِّعَمْ

ولقّاكَ رَبُّكَ رِضوانَهُ ... فقد كُنْتَ للمُصْطَفى خَيْرَ عَمْ

---

١٨٠ - غدير خم: أو الخم: نبع في واد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقال عليه السلام في حفظ النعم بالشكر والعمل الصالح:

إذا كنتَ في نِعْمَةٍ فارعَها ... فإنَّ المَعَاصي تُزيلُ النِّعَمْ

وحافِظْ عَلَيْها بِتَقْوى الإلهِ ... فإنَّ الإلهَ سريعُ النِّقَمْ

فإنْ تُعْطِ نَفْسَكَ آمالَها ... فعِنْدَ مُناها يَحِلُّ النَّدَمْ

فأينَ القُرون ومَنْ حَوْلَهم ... تَفَانَوْا جَميعاً وربّي الحَكَمْ

وكُنْ مُسِراً شِئْتَ أو مُعْسِراً ... فَلا بُدَّ تَلْقى بِدُنْياكَ غَمْ

ودُنْياكَ بالغَمِّ مَقْرونَةٌ ... فما تَقْطَعُ العَيْشَ إلا بِهِمْ

حلاوةُ دُنْياكَ مَسْمُومَةٌ ... فلا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إلا بسُمْ

مَحامِدُ دُنْياكَ مَذْمُومَةٌ ... فلا تَكْسَبِ الحَمْدَ إلا بِذَمْ

إذا تَمَّ أَمْرٌ بَدا نَقْصُهُ ... تَوَقَّ زوالاً إذا قِيلَ تَمْ

فَكَمْ آمنٍ عاشَ في نِعْمَةٍ ... مما حسَّ بالفَقْرِ حتى هَجَمْ

وكَمْ قَدْرٍ دَبَّ في غَفْلَةٍ ... فلم يشعُرِ النّاسُ حتى هَجَمْ

وقال علي عليه السلام بعدما قتل حريثاً مولى معاوية وبرز إليه عمرو بن حصين السكسكي فنادى يا أبا حسن هلم إلى المبارزة فأنشأ علي يقول رواه نصر في كتاب صفين:

ما علَّتي وأنا جلدٌ حازم ... وعن يميني مذجحُ القماقم

وعن يساري وائلُ الخضارم ... والقلبُ حولي مضربُ الجماجم

وأقبلَتْ همدانُ في الحضارم ... مشيَ الجمالِ البُزلِ الخلاجم

أقسمْتُ باللهِ العليِّ العالِم ... لا أنثني إلاّ بردِّ الراغم

قافية النون

وقال عليه السلام معتزاً بأصالة نسبه:

نَحْنُ الكِرامُ بَنُو الكِرامِ ... وطِفْلُنا فِي المَهْدِ يُكْنَى

إنَّا إذا قَعَدَ اللئامُ ... عَلَى بِساطِ العِزِّ قُمْنا

وفي يوم الجمل قال عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية:

أقْحِمْ فلا تَتَألَكَ الأسِنَّةُ ... وإنَّ للموتِ عَلَيْكَ جُنّةُ

وقال عليه السلام يدعو إلى تقبل المكاره:

لا تَكْرَهِ المَكْروهَ عِنْدَ نُزُولِهِ ... إنَّ المَكارِهَ لم تَزَلْ متباينَه

كَمْ نِعْمَةٍ لم تَسْتَقلَّ بِشُكْرِها ... للهِ في طَيِّ المَكارِهِ كامِنَه

وقال أيضاً:

الصَبْرُ مفتاحُ ما يُرْجَّى ... وكلُّ خيرٍ بهِ يكونُ

فاصْبِرْ وإن طالَتِ اللَّيالي ... فربّما طاوعَ الحَرونُ

وربّما نيلَ باصْطِبارٍ ... ما قيل هيهاتَ ما يكونُ

ويصف عليه السلام متاع الدنيا فيقول:

تَمَتَّعْ بِها ما ساعَفَتْكَ ولا تَكُنْ ... عليْكَ شَجّى في الصَّدْرِ حِينَ تَبينُ

وإنْ هِيَ أعْطَتْكَ اللّيانَ فإنَّها ... لِغَيْرِكَ مِنْ خِلاّنِها سَتَلينُ

وإن حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأيُّ عَهْدَها ... فَلَيْسَ لمخْضوبِ البَنانِ يَمينُ

وفي دعوته عليه السلام إلى طلب الممكن قال:

هوِّنِ الأمْرَ تَعِشْ في راحَةٍ ... كُلُّ ما هَوَّنْتَ إلاّ سَيَهُونُ

لَيْسَ أمرُ المَرْءِ سَهْلاً كُلَّهُ ... إنَّما المَرْءُ سُهولٌ وحزونُ

تَطْلُبُ الرَّاحَةَ في دارِ العَنَا ... خابَ من يَطْلُبُ شيئاً لا يكونُ

وقال عليه السلام:

تَنَكَّرَ لي دَهْري ولَمْ يَدْرِ أنَّني ... أعُزُّ وَرَوْعاتُ الخُطوبِ تَهونُ

فَظَلَّ يُريني الخَطْبَ كيف اعْتِداؤُهُ ... وبِتُّ أُريهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

وفي دعوته إلى اغتنام سوانح الأيام وإقبال الحظوظ قبل تبدل الأحوال قال عليه السلام:

إذا هَبَّتْ رِياحُكَ فاغْتَنِمْها ... فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُونُ

ولا تَغْفَلْ عَنِ الإحْسانِ فيها ... فما تَدْري السّكونُ مَتَى يَكُونُ

وقال عليه السلام متألماً من افتقاد الإخوان:

هـــذا زَمَـــانٌ لَيْـــسَ إخْوانُـــهُ ... يـــا أَيُّـــها المَـــرْءُ بـــإخوانِ

إخوانُـــهُ كُلُّـــهُمْ ظـــالِمٌ ... لَـــهُمْ لِسـانَانِ وَوَجْـــهَانِ

يَلْقـاكَ بالبِشْـرِ وفـي قَلْبِـهِ ... داءٌ يُواريـــهِ بِكِتْمـــانِ

حتـى إذا مـا غِبْـتَ عَـنْ عَيْنِـهِ ... رَمـاكَ بـالزُّورِ وبالبُـهْتانِ

هـذا زَمـانٌ هَكَـذا أَهْلُـهُ ... بـالودِّ لا يَصْدُقُـكَ اثْنـانِ

يـا أَيُّـها المَـرْءُ فَكُـنْ مُفْـرَداً ... دَهْـرَكَ لا تَـأْنَسْ بِإِنْسَـانِ

وجـانِبِ النَّـاسَ وكُـنْ حافِظـاً ... نَفسَـك فـي بَيْـتٍ وحِيْطـانِ

ويقول عليه السلام في عفة النفس وأن الرزق من عند الله:

لا تَخْضَعَـنَّ لِمَخْلـوقٍ عَلَـى طَمَـعٍ ... فَـإِنَّ ذَلِـكَ وَهْـنٌ مِنْـكَ فـي الدِّيـنِ

واسْـتَرْزِقِ اللـهَ مِمّـا فـي خَزائِنِـهِ ... فإِنَّمـا الأمـرُ بـين الكـافِ والنّـونِ

إنَّ الـذي أَنْـتَ تَرجـوه وتَأْمَلُـهُ ... مـن البَرِيّـةِ مسْـكينٌ ابـنُ مِسْـكينِ

مـا أَحْسَـنَ الدّيـنَ والدُّنيـا إذا اجْتَمَعـا ... لا بـارَكَ اللـه فـي دُنيـا بـلا دِيـنِ

لـو كـانَ بـاللُّبِّ يَـزْدادُ اللبيـبُ غِنـىً ... لكـانَ كـلُّ لَبيـبٍ مِثْـلَ قـارونِ

لكنّمـا الـرِّزْقُ بـالمِيزانِ مـن حَكَـمٍ ... يُعطـي اللبيـبَ ويعْطـي كُـلَّ مـأفونِ

وقال عليه السلام في يوم بدر:

قَـدْ عَـرَفَ الحَـرْبُ العُـوانُ أنّـي ... بـازلُ عـامَيْنِ حديـثُ سـنِّ

سَـنَحْنَحُ الليـلِ كَـأنّي جنّـي ... أَسْـتَقْبِلُ الحَـرْبَ بِكُـلِّ فـنِّ

مَعـي سِـلاحي ومَعـي مِجَنِّـي ... وصَـارِمٌ يُذْهِـبُ كُـلَّ ضِغْـنِ

أُقْصِـي بِـهِ كُـلَّ عَـدُوٍّ عَنّـي ... لِمِثْـلِ هـذا ولدَتْنِـي أُمّـي

وقال معزياً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

إنّا نُعَزِّيكَ لا أنّا عَلَى ثِقَةٍ ... مِنَ الحياةِ ولكنْ سُنَّةَ الدِّينِ

فلا المُعَزَّى ببَاقٍ بَعْدَ ميتَتِهِ ... ولا المُعَزِّي ولو عاشا إلى حِينِ

وقال عليه السلام معلناً ذوده عن الدين والحسب:

اليَوْمَ أَبْلو حَسَبي ودِيني ... بِصارمٍ تَحْمِلُهُ يَمِيني

عند اللقاءِ أحمي به عَرِيني

وحذر عليه السلام من الإسراف في طلب الدنيا فقال:

عُدَّ مِنْ نَفْسِكَ الحَياةَ فَصُنْها ... وتَوَقَّ الدُّنيا ولا تَأْمَنْها

إنَّما جئتَها لتَسْتَقْبِلَ المَوْتَ ... وأُدخِلْتَها لِتَخْرُجَ عَنْها

سَوْفَ يَبْقى الحَديثُ بَعْدَكَ فانْظُرْ ... أيَّ أُحْدُوثَةٍ تُحِبُّ فَكُنْها

وفي وصفه عليه السلام ما بين الظاهر والباطن أورده سبط الجوزي في تذكرة الخواص:

دُنيا تجولُ بأهْلِها ... في كُلِّ يومٍ مَرَّتينْ

فَغُدُوُّها لِتَجَمُّعٍ ... ورواحُها لشَتاتِ بَيْنْ

ولما رأى عليه السلام رجلاً من الخوارج يوم النهروان، يحمل على الناس، خرج فقال:

يا أيُّهَذا المُبْتَغي أبا الحَسَنْ ... إليكَ فانْظُرْ أيُّنا يَلْقى الغَبَنْ

قافية الهاء

قال عليه السلام في تحبيذ القناعة:

الغِنى في النُّفوسِ والفَقْرُ فيها ... إنْ تَجَزَّتْ فَقَلَّ ما يُجْزيها

عَلِّلِ النَّفْسَ بالقُنوعِ وإلاّ ... طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ ما يَكْفيها

ليسَ فيما مَضَى ولا في الذي لَمْ ... يَأْتِ مِن لِذَّةٍ لِمُسْتَحلّيها

إنَّما أنتَ طُولَ عُمْرِكَ ما عَمّـ ... ـرتَ بالسّاعةِ التي أنْتَ فيها

وقال عليه السلام يمتدح غنى النفس:

النَّفْسُ تَجْزَعُ أَنْ تَكونَ فقيرةً ... والفَقْرُ خَيْرٌ من غِنىً يُطْغيها

وغِنى النُّفوسِ هُوَ الكَفافُ وإنْ أَبَتْ ... فَجَميعُ ما في الأَرْضِ لا يَكْفيها

وقال عليه السلام في ترفعه عن السفهاء وعشراء السوء:

أصِمُّ عن الكَلِمِ المُحْفِظاتِ ... وأَحْلُمُ والحِلْمُ بي أَشْبَهُ

وإنّي لأَتْرُكُ حُلْوَ الكَلامِ ... لَئِلاّ أُجابَ بِمَا أَكْرَهُ

إذا ما اجترَرْتُ سفاهَ السَّفيهِ ... عليَّ فإنِّي أنا الأَسْفَهُ

فلا تُغْرَرْ بِرُواءِ الرِّجالِ ... وإنْ زَخْرَفوا لَكَ أو مَوَّهُوا

فَكَمْ مِنْ فَتًى يُعجِبُ النَّاظرينَ ... لَهُ أَلْسُنٌ ولَهُ أَوْجُهُ

يَنامُ إذا حَضَرَ المَكرُماتُ ... وعِنْدَ الدَّناءةِ يَسْتَنْبِهُ

وقال عليه السلام في بلاء الزمن:

عَجَباً للزَّمانِ في حالَتَيْهِ ... وبِلاءٌ ذَهَبْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ

رُبَّ يومٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمّا ... صِرْتُ في غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

قافية الواو

وفي مطامع النفس وصراع الرغبات والأقدار قال عليه السلام:

أَرَى حُمُراً تَرْعى وتَأْكُلُ ما تَهْوى ... وأُسُداً جِياعاً تَظْمأُ الدَّهْرَ ما تُروى

وأَشْرافَ قَوْمٍ ما يَنَالُوا قُوتَهُمْ ... وقَوْماً لِئاماً تأكُلُ المَنَّ والسَّلْوى

قَضاءٌ لخلاّقِ الخَلائِقِ سابِقٌ ... ولَيْسَ عَلَى ردِّ القَضَا أَحدٌ يَقْوى

ومن عَرَفَ الدَّهْرَ الخَؤونَ وصَرْفَهُ ... تَصَبَّرَ للبَلْوى ولَمْ يُظْهِرِ الشَّكْوى

قال عليه السلام وقد أورده سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص:

ولربَّمـــا نَطَـــقَ الفتـــى فتنافَسَـــتْ فيـــه العيـــونُ وأنَّـــه لمـــوه

ولربَّمـــا سَـــكَتَ الفتـــى عَـــنْ خَصْمِـــهِ حَـــذَرَ الجـــوابِ وأنَّـــهُ لَمُفَـــوَّه

ولربَّمـــا صَـــبَرَ الفتـــى عَـــنْ الأذى وفـــؤادُه مِـــنْ حَـــرِّهِ يَتَـــأَوَّه

قافية الياء

وفي رثائه عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال:

ألا طـــرقَ النَّـــاعي بِلَيْـــلٍ فَرَاعَنـــي وأرَّقَنـــي لَمّـــا اســـتَهَلَّ مُنادِيـــا

فقلـتُ لـه لَمَّـا رأَيْـتُ الـذي أتـى أَغَيْـرَ رسـولِ اللـه أَصبَحْـتَ ناعيـا

فحقّـقَ مـا أشـفقتُ منْـهُ ولـم يُبِـلْ وكـانَ خليلـي عدَّتـي وجَماليـا

فواللـه لا أَنْسـاكَ أَحْمَـدَ مـا مَشَـتْ بِـيَ العِيسُ فـي أَرْضٍ وجـاوَزْتُ واديـا

وكُنْـتُ مَتَـى أهبِـطْ مـن الأَرْضِ تِلْعَـةً أجِـدْ أَثـراً منْـهُ جَديـداً وعافيـا

جـوادٌ تَشَـظَّى الخَيْـلُ عَنْـهُ كأَنَّمـا يَرَيْـنَ بِـهِ لَيْثـاً عَلَيْـهِنَّ ضاريـا

مـن الأُسْـدِ قـد أَحمـى العرينَ مهابـةً تفـادى سِـباعُ الأَرْضِ منْـهُ تفاديـا

شـديدٌ جـريءُ النَّفْـسِ نَـهْدٌ مُصَـدَّرٌ هـو المَـوْتُ مغـدوٌّ عليـه وغاديـا

أتتـكَ رسـولَ اللـه خَيْـلٌ مُغِـيرَةٌ تثـيرُ غُبـاراً كالضَبابـةِ كابيـا

إليـكَ رسـولُ اللـهِ صَـفٌّ مُقَـدَّمٌ إذا كـان ضـربُ الـهامِ نفقـاً تفانيـا

وفي حضه على الإباء قال عليه السلام:

إذا أَظْمَـــأَتْكَ أَكُـــفُّ الرِّجـــالِ كَفَتْـــكَ القَناعَـــةُ شَـــبَعاً وريّـــا

فكـــنْ رَجُـــلاً رِجْلُـــهُ فـــي الـــثَّرى وهامَـــةُ هِمَّتِـــهِ فـــي الثُّرَيّـــا

أبيّـــــاً لنـــــائلِ ذي ثَـــــرْوَةٍ تـــراهُ لِمَـــا فـــي يَدَيْـــهِ أَبِيّـــا[١٨١]
فـــإنَّ إراقَـــةَ مـــاءِ الحَيـــاةِ دونَ إراقَـــةِ مـــاءِ المُحَيّـــا

ويوم النهروان خرج عليه السلام على رجل من الخوارج حمل على أصحابه:

يـــا أيُّـــهذا المُبْتَغـــي عَليّـــا إنّـــي أراكَ جـــاهِلاً شـــقيا
قـــد كُنْـــتَ عـــن كِفاحِـــهِ غَنِيّـــا هلـــمَّ فـــابْرُزْ هَاهُنـــا إليّـــا

وفي يوم صفين حين لم يبق لأهل الشام صف إلا وانتفض حتى أفضوا إلى مضرب معاوية وعلي يضربهم بسيفه قائلاً:

أَضْرِبُـــــهُمْ ولا أَرَى مُعاويـــــه الأَبْـــرَجَ العَيْـــنَ العَظيـــم الحاوِيَـــه
هَـــوَتْ بِـــهِ فـــي النَّـــارِ أُمُّ هاوِيَـــه جـــاوَرَهُ فيـــها كِـــلابٌ عاوِيَـــه
أغـــوى طَغامـــاً لاهَدَتْـــهُ هادِيَـــه

وفي يوم صفين ذكر أن معاوية برز على ميسرة علي وهو يعمل على تعبئة الصفوف، يغير عليه، فلما تدانيا انتبه له معاوية ، فهرب، والإمام يتبعه حتى فاته ودخل في مصاف أهل الشام، فأصاب الإمام رجلاً دونه وعاد وهو يقول:

يـــا لَـــهْفَ نَفْســـي فـــاتني مُعاوِيَـــه فَـــوْقَ طِمِّـــرٍ كالعُقـــابِ الضَّاريـــه

وقال عليه السلام يدعو إلى الإيمان بعون الله وعفوه والصبر على الخطوب:

وكَـــمْ للـــه مِـــنْ لُطْـــفٍ خَفِـــيٍّ يَـــدُقُّ خفـــاه عَـــنْ فَـــهْمِ الذكَـــيِّ
وكَـــمْ يُسْـــرٍ أَتـــى مِـــنْ بَعْـــدِ عُسْـــرٍ ففـــرَّجَ كربَـــةَ القَلْـــبِ الشَّـــجِيِّ
وكَـــمْ أَمْـــرٍ تُســـاءُ بِـــهِ صَباحـــاً وتـــأْتيكَ المَسَـــرَّةُ بالعَشِـــيِّ

---

١٨١ - النائل: المعروف.

obeikandl.com

إذا ضـــاقَتْ بِـــكَ الأَحْـــوالُ يَوْمـــاً فَثِـــقْ بـــالوَاحِدِ الفَـــرْدِ العَلِـــيِّ

تَوَسَّـــلْ بـــالنَّبيِّ فَكُـــلُّ خَطْـــبٍ يَـــهُونُ إذا تُوُسِّـــلَ بـــالنَّبيِّ

ولا تَجْـــزَعْ إذا مـــا نَـــابَ خَطْـــبٌ فَكَـــمْ للـــهِ مِـــنْ لُطْـــفٍ خَفِـــيِّ

وقال عليه السلام كما في الفائق للزمخشري أن سعد بن أبي وقاص قال رأيت علياً يوم بدر وهو يقول:

بـــازلُ عـــامين حديـــثُ ســـني ســـنحنحُ الليـــلِ كـــأني جنّـــي

لمثـــل هـــذا وَلَدَتْنـــي أمـــي مـــا تنقـــم الحـــرب العـــوان منـــي

obeikandl.com